جامعة الشهيد حمّه لخضر – الـــــوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

تنزيل الآيات على الواقع من خلال تفسير الفيض الربّانيّ في بيان معاني القرآن الكريم

محمد الحواس بو سنّة

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن وتفسيره.

إعـــداد الطـــــــالبة:

مروه رحومه

إشراف الأستاذ:

❋ نبيل بوراس

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ يـــوسف تريعـــة	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	رئيســـا
أ/ نبيـــل بـــــوراس	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	مشرفا ومقـــررا
أ/ محمـــد عمـــارة	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي	عضوا

السنة الجامعية : 1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ
مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ صلے فَمِنۡهُم مَّن
قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ صلے
وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلَا ٢٣﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب، الآية: 23

ملخص:

إن الفوز و الفلاح و السعادة في الدنيا و الآخرة لا يكون إلا بالإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأن يتصف الإنسان قولا وعملا في سائر شؤون حياته، ولهذا استعنت بالله في هذه الدراسة التي تهتم بإبراز جهُود أحد أئمة الجزائر في الجانب الإصلاحي، وهي مضمُونة بـــ: تنزيل الآيات على الواقع من خلال تفسير الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم لشيخ الإمام محمد الحواس بوسنَّة، وقسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وقد استعرضت الدراسة للحديث حول أوضاع الجزائر في الفترة الممتدة من الحقبة الاستعمارية بتاريخ 1931م إلى 2011م، حيث تناولت هذه الدراسة الأوضاع السياسية، والاجتماعية و الدينية، والثقافية والعلمية، كمَا اهتمت الدراسة ببيان سيرة مفصلة للشيخ محمد الحواس بوسنَّة، والتعريف بالمصنَّف وَمصادره فيه، ومنهجه العام في تفسيره، وقد عرضت الدراسة لأهم القضايا التي تطرق لهَا الشيخ الحواس بوسنّة في تفسير الممتثلة في الجانب السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والقانوني، و التعليم و الدعوة، السلوك وتزكية النفوس.

وفي آخر البحث خلصت إلى عدَّة نتائج أهمّهَا:

- أن الشيخ محمد الحواس بوسنة ذات شخصية علمية متميزة.
- أن الشيخ من المخضرمين الذين عايشوا الثورة التحريرية.
- أن تفسير الشيخ يعد من التفاسير المعاصرة.
- أنَّ الشيخ محمد الحواس من المصلحين و المعالجين للقضايا الاجتماعي.

Abstract:

The victory and prosperity and happiness in this world and the hereafter is not only by faith in God Almighty, and that man is a word and deed in all the affairs of his life, and so I used God in this study, which is interested in highlighting the efforts of one of the imams of Algeria on the reform side, The study of the meanings of the Holy Quran of the Sheikh of Imam Muhammad Al-Hawas in Bosnia was divided into three chapters. The study reviewed the situation of Algeria during the period from the colonial era in 1931 to 2011, Political situation The study of the work and its sources in it, and its general methodology in its interpretation. The study presented the most important issues dealt with by Sheikh Al Hawas in Bosnia in interpreting the political, social, and economic aspects. , Legal, education and advocacy, behavior and characterization.

In the last research, I found several results, the most important of which are:

- that Sheikh Mohammed Hawass Bosnia with a distinguished scientific personality.

- The Sheikh is one of the veterans who experienced the liberation revolution.

- The interpretation of the Sheikh is a contemporary interpretation.

- Sheikh Mohammed Al-Hawass are reformers and healers of social issues.

الإهداء

نهدي هذا البحث المتواضع إلى اشتد شوقي لمرآه ووعدنا الحوض ملقاه نهديه إلى

* رسول الله ﷺ * نفسي و مالي فداه .

و إلى كل من يقولها صادقة خالصة لوجه الله، أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمد رسول الله ﷺ .

إلى من أنارا دربي وزرعا في قلبي حب الله و تقواه

الوالدين الحبيبين

إلى الأهل الكرام الإخوة و الأخوات والأحبّاء

إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل ونسأل الله أن ينتفع به الإسلام و المسلمين

شكر وعرفان

مصدقاً قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم:07]

نسجد لله عز وجل شكراً و حمداً لعونه و فضله، فلله الحمد و الشكر كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه.

و عملاً بقول المولى سبحانه ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة:237]

أتوجه بالشكر و الامتنان إلى...

الأستاذ الفاضل *نبيل بوراس* الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة، إلاّ أن صدره كان أرحب من كل هذا، وقد زوّدني بتوجيهاته و ملاحظاته الدقيقة.... نسأل الله أن يجزل عنّي خير الجزاء.

الشكر موصول بفائق الاحترام و العرفان إلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي الذين رافقوني في دربِ و كانوا خير قدوتي.

لكل من ساهم في إتمام هذا البحث و لو بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب فلهم منّي كل الشكر و التقدير

قائمة الرموز المستخدمة في البحث

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة
ط	طبعة
ت	توفي

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الرّحيم الرحمَان، خلق الإنسان علَّمه البيان، وشرّف هذه الأمة ببعثه سيّد الأنام، نبيّنا محمد ﷺ وَعَلى آله وَصحبه أجمعين وَبعد.

لقد أنزل المولى تبارك وَتعالى القرآن الكريم ليخرج به النَّاس من الظلمَات إلَى النُّور وَيسّره للتلاوة وَالذكر، وَهُو محفُوظ بحفظ الله ربّ العَالمين له؛ حيث يقيّض لهُ من العلمَاء من يفسره وَيبيّنه للنَّاس، وَيردّ عنه كيد الكَائدين وقد تأخّر الناس في معرفتها وقد تميزت الجزائر بجملة من الأئمة الأعلام الذين اشتغلوا مدة حيَاتهم بحفظ كتاب الله تعالى وَتفسيره وبيانه للأمة الإسلامية من أجل ربط المسلم بدينه وَتمسك بهِ، وَأصبحت الجزائر بلد العلم وَالعلمَاء وَمن بينهم الشيخ محمد الحوَاس بوسنَّة الجزَائري الذي قضَاء طول عمره في حفظ القرآن الكريم وخدمته، وَمن بين أعمَاله تفسيرهُ لكتَاب الله عز وجل، – وَقد سمَاهُ – الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، وَالذي أنا بصدد دراسته في هذا البحث، وَهُو تتزيل الآيات علَى الوَاقع من خلال تفسيرهِ.

أولاً: أهداف البحث.

تتمثل أهداف هذا البحث فيمَا يلي:

ـــ التعريف بشخصية المفسّر محمد الحواس بُوسنَّة

– معرفة أوضاع الجزائر أثنَاء عصرهِ وأثرهَا علَى النَاتج العلمِي للشيخ محمد الحواس بُوسنَّة

– بيان الجوانب التي عالجهَا المفسر محمد الحواس بُوسنَّة من خلال تفسيرهِ.

ثانيَا: أهمية البحث.

– يستمدّ أهمية هذا الموضوع في إبراز الجَانب الإصلاحِي في تفسير الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة.

– التعرف عن كثب على تفسير الشيخ و منهَجُهُ فيهِ .

ثالثًا: إشكَالية البحث.

وَمن خلال مَا سبق الإشَارة إليه، فإن إشكَالية هذا الموضوع يمكن صيَاغتهَا عَلَى نحو الآتي: مَا هي الجوانب الإصلاحية التي طرقَهَا الشيخ محمد الحواس بوسنَّة في تفسيرهِ؟

كمَا تندرج تحت هذا الإشكَال بعض الأسئلة الفرعية وهي كالآتي:

– من هُو الشيخ محمد الحواس بوسنَّة؟

– ومَا منهجهُ العَام الذي اعتمده في تفسيرهِ؟

– وَمَا هِي أهم الجوانب التي يعالجهَا في تفسيرهِ؟

– وَمَا هي طريقتهُ في تفسيرهِ؟

رابعًا: أسباب اختيَار الموضوع.

أ– أسباب الذاتيّة:

– كون أن هذا التفسير يعالج قضايا جدّ هَامة في واقع المعيشي.

– تنويه بأهمية هذا التفسير والبعد الإصلاحِي الذي كَان محل اهتمَام من قبل الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة.

ب- الأسباب الموضوعية:

- التعريف بأعلام الجزائر.

- خدمة التراث التفسير لأئمَة و أعلام الجزائر.

خامسا: الدراسات السابقة.

بعد البحث فإنّي وفقت في الحصول على مقالة علمية و هي مقالة بعنوان " النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسُنَّة " لنبيل بن صالح بوراس؛ حيث أنَّ هذه الدراسة تناولت موضوع سيرة الشيخ محمد الحواس بوسُنَّة وبعض نماذج البعد الواقعي للآيات، أما أنا في هذه الدراسة وقفت على أوضاع الجزائر في عصر الشيخ محمد الحواس بوسُنَّة، التعريف بالمصنِّف و المصنَّف و مصادره فيه، و البعد الواقعي للآيات عنده.

سادسا: منهج البحث.

حاولت إنجاز هذا البحث و الالتزام بالمنهج الوصفي وذلك بوصف أوضاع الجزائر والتعرف علَى شخصية الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة، وطريقة الاستقراء في تتبع القضَايَا التي تطرق إليهَا الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة في تفسيرهِ، وكذلكَ المنهج التحليلي في دراسة تلكم القضَايَا.

سَابعًا: طريقتي في البحث.

فقد قمت بجمع الآيات الواردة في تفسير الشيخ الإمام محمد الحواس بوسُنَّة و دراستهَا و عزوا الآيات الواردة في البحث إلى سورهَا و رقمهَا في السورة و تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها، مع ذكر درجة الحديث إذا كان غير صحيح، و عمل فهرس للمراجع و الآيات و الأحاديث و الموضوعات.

ثَامنًا: خطة البحث.

من أجل دراسة هذا الموضوع قمت بإعداد خطة مكوّنة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. عنونّت المبحث التمهيدي أوضاع الجزائر في عصر الشيخ الإمام محمد الحواس بوسنَّة و احتوي على ثلاث مطالب، في المطلب الأول ذكرت الحالة السياسية، أما المطلب الثاني بعنوان الحالة الاجتماعية والدينية، المطلب الثالث الحالة الثقافية و العلمية، تناولت في المبحث الثاني التعريف المصنِّف و المصنَّف ومصادره فيه، و فيه أربعة مطالب، في المطلب الأول نسبه و مولده، والمطلب الثاني حياته العلمية ووظائفه، والمطلب الثالث التعريف بالمصنَّف وَمصادره فيه، والمطلب الرابع منهجه العَام في تفسيره، أما المبحث الثالث بعنوان البعد الواقعي للآيات عند الشيخ، وفيه ستة مطالب، الأول الجانب السياسي، والمطلب الثاني الجانب الإصلاحي الاجتماعي، والمطلب الثالث في جانب التعليم والدعوة، والمطلب الرابع في جانب السلُوك وتزكية النُفُوس، المطلب الخامس الجانب القانوني، والمطلب السادس الجانب الاقتصادي.

وخاتمة التي احتوت على بعض نتائج توصلّت إليهَا بدراسة هذا الموضوع، مع بعض التوصيات.

ثامنا: صعوبات البحث

واجهتني أثناء دراستي لهذا البحث صعوبات عديدة منهَا: صعوبة التعرف علَى القضَايَا التي تطرَّق إليهَا الشيخ وذلكَ بسبب عبَارتهِ التفسيرية فهُو أحيَانًا لاَ يفصح عنهَا بصُورة مبَاشرة، وقلّة المادة العلمية في الترجمة لحياة الشيخ الإمَام محمد الحواس بُوسنَّة.

المبحث التمهيدي

أوضاع الجزائر في عصر الشيخ

الإمام محمد الحواس بوسُنَّة

- ❖ المطلب الأول: الأوضاع السياسية.
- ❖ المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والدينية.
- ❖ المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية والعلمية.

المبحث التمهيدي: أوضاع الجزائر في عصر الشيخ الإمام محمد الحواس بوسنَّة من الحقبة الاستعمارية (1931م–2011م).

لقد شهدت منطقة المغرب العربي عامة والجزائر خاصة أثناء الاحتلال تقلبا ت سياسية أدت بدورها إلى تحولات اجتماعية وثقافية ودينية وفتنا خارجية وانتفاضات متعددة كان لها أثر كبير على الحياة العلمية والمجتمع

المطلب الأول: الأوضاع السياسية

«شهدت الجزائر في تلك الفترة إنشاء العديدة من الأحزاب السياسية المتعددة الاتجاهات، منها حزب الشعب (حزب الانتصار) وحزب البيان، والحزب الشيوع[1]»، «ففي سنة 1931م أسّس جمعية العلماء المسلمين، والتي نشأت للمحافظة على الهوية الجزائر الدينية وتخليصه من البدع التي انتشرت عن طريق الصوفية، واعتبرت لذلك حركة إصلاحية من حركات الإحياء السلفي التي انتشرت في المشرق منذ قيام دعوة الإمام محمد ابن عبد الوهاب في المشرق[2]».

«فرغم أنها تعتبر قائدة لتيار إصلاحي قوي فإن رجالها لا يترشحون في الانتخابات؛ لأنها جمعية دينية ثقافية وليست حزبا سياسيا. وسنركز على حزب الشعب (حركة الانتصار) باعتبارهُ المخطط للثورة، وكون القيادات الأولى برزت من صفوفه، ثم نركز على جمعية العلماء باعتبارها جمعية ثقافية أعدت الجماهير روحيا ودينيا لتحتضن الثورة [3]».

«وَعندما أصبح تزوير الانتخابات مسألة مكشوفة تمارسها الإدارة دون وجه حق ولا غطاء شرعي، وعندما تكاثر الاعتداءات على الحريات المدنية و السياسية بالاعتقال

---

[1] – أُبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج10 (لا:ط؛ الجزائر: دار البصائر،2007 ، د.ت)، ص16.

[2] – محمد بن رزق طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا. ج1 (ط: 1؛ لا.م: دار ابن الجوزي، د.ت)، ص115.

[3]– أبُو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج10، ص16 .

ومصادرة الصحف وإغلاق المدارس تجاوبت الأحزاب المذكورة، بالإضافة إلى جمعية العلماء المسلمين وشخصيات المستقلة التأمت في العاصمة التكوين "جبهة للدفاع عن الحرية واحترامها". هكذا ولدت هذه الجبهة في أغسطس 1951م على يد زعماء الأحزاب وجمعية العلماء احترامها "[1]».

و قد طرحت بعد ذلك جريدة (المنار) استفتاء على الإتحاد القوى الوطنية لمواجهة الإدارة الماضية في سياستها القمعية فاستجاب الكتّاب لفكرة الإتحاد قادة وأتباعا، فكانت حملة إعلامية، ملأت الفراغ بعض الوقت بعد أن أصبح عامة النّاس متضايقين منه أمام فشل الأحزاب في تحقيق الأمال الوطنية؛ بل وانشغال بعض الأحزاب بانشقاقات داخلية ومن هذه الأحزاب التي كانت تعاني الانشقاق في وقت عصيب حزب الشعب الذي كان بزعامة مصالي الحاج[2]. الذي تأسّس سنة 1937 م ظل هو العمود الفقري في سياسة المطالبة باستقلال الجزائر و العمل على تحقيق ذلك بكافة الوسائل ومنها السلاح [3].

وأمّا جمعية العلماء المسلمين فقد عقدت اجتماعا في سبتمبر 1951م تحت رئاسة البشير الإبراهيمي[4] قدمت التقارير المالية والأدبية استعرض فيه نشاط الجمعية منذ سنة 1943م ومن أعمال التي أعلن عنها هذا الاجتماع إنشاء لجنة عُليا للتعليم و التفتيش [5].

وقد كان للجمعية نشاط بارز تمثل في إصدار مجلّتين باللغة العربية "الشهاب" ثم "البصائر" وأسّسوا مدارس ابتدائية لتعليم القرآن، و قاموا بإعطاء الدروس في مختلف المدن

---

[1] – أبُو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج10، ص 17 .

[2] – مصالي الحاج، توفي: يوم 3جوان 1973م، دفن في تلمسان. انظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، (لا.ط؛ لا.م، دت)، ص101

[3] – انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص17 .

[4]– البشير الإبراهيمي: هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي . (انظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي. ج5 (ط:1؛ بيروت : دار العرب الإسلامي، د:ت)، ص163)، ت يوم 25ماي 1965م. انظر: بوبكر حداد، شخصيات وطنية . (لا:ط ؛ الجزائر: الزيتون، د.ت) ص19 .

[5] – ينظر: أبُو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص21 .

عن الشريعة، وشجعوا الطلاب على الارتحال في طلب العلم إلى جامع الزيتونة والجامع الأزهر وغيرهما؛ لكن الجمعية اضمحلت بعد وفاة ابن باديس[1]؛«إلاّ أنه قد استمر أعضاؤها في الاتصال بالأحزاب الوطنية الأخرى بعد أن ابتعدت عن الاندماج [2]».

«ومن جهة أخرى بسطت الجمعية وجريدتها القول في قضية فصل الدين عن الدولة، وقدمت بشأنها مقترحات إلى النواب بالمجلس الجزائري، وعالجها الإبراهيمي في عدة مقالات متصلة الحلقات [3]».

كما تم تشكيل تنظيم سري أبد يمارس أعماله المسلحة سنة 1949م بقيادة أحمد بن بلة، وتم تحديد موعد للقيام بالثورة أول نوفمبر سنة 1954م، وحيث حاولت فرنسا مجابهة الثورة بمسالك شتّى، حتى أصبحت المسألة الجزائرية مثار انقسام شديد في الرأي الفرنسي، فبدأت المفاوضات مع أعضاء الجبهة، وعقدت الاتفاقيات إلى أن أعلن الجنرال "ديجول " استقلال الجزائر في يوليو سنة 1962م، بعد اتفاقيات إيفيان وبعد أن أعلن الاستقلال في الحكومة الجزائرية شهرين حتى تسلّم السلطة أحمد بن بلة[4] بتأييد معظم جيش التحرير الذي يقوده هواري بومدين[5]، وتمت المصادقة على دستور في سبتمبر سنة 1963م، ورشح أحمد بن بلة أول رئيس للجمهورية الديمقراطية الشعبية، وفي 1965م تولى هواي بومدين بعد الانقلاب الذي قام به،ثم تولى الحكم بعد هواري بومدين الشاذلي بن جديد،ثم تولى محمد

---

[1] – ابن باديس هو عبد الحميد ابن محمد مصطفى بن مكي بن باديس. (انظر: عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج10، (لا.ط؛ لا.م.ن، د.ت)، ص72 . وت: سنة 1359هـ الموافق ل 1940م، (انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ط : 2 ؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، د.ت) ص28.

[2] – محمد بن رزق طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا،ج 1 مرجع سابق، ص115 .

[3] – أبُو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص22 .

[4] – ولد أحمد بن بلة عام 1916م في بلدة مارنيا القريبة من الحدود المغربية. (أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر (لا.ط؛ بيروت: دار الآداب، د.ت)، ص5. ت: 2016م.

[5] – الذي ت يوم 27 ديسمبر 1978م ،(محيي الدين عميمور، أيام مع هَواري بومدين وذكريَات أخرى. (ط:1؛ بيروت: دار إقرا، 1415هـ / 1995م) ص7.

بوضياف[1] الذي قتل في إحدى المؤتمرات، ثم ظهرت فتنة عظيمة وكثر القتل والإرهاب، وتولى الحكم عدة أشخاص وانتهى الحكم بالرئيس عبد العزيز بوتفليقة [2].

المطلب الثاني : الأوضاع الاجتماعية والدينية

لقد شهدت الجزائر في تلك الفترة تفشي البطالة في المجتمع الجزائري بصورة ملموسة وهو الأمر الذي صفته يذكر نوع هذه الصحيفَة "النجاح " أنذَاكَ، و بالإضافة إلى البطالة التي تنتج أنواع المشاكل الإجتماعية المختلفة فإن الجزائريين عانوا من تفشي الأوبئة و الأمراض وذلك بسبب تكدس السكان في مناطق ضيقة سيئة التخطيط تكثر فيها القاذورات التي تسبب الأمراض،[3] «أما الوضع الديني فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بالتعليم، ففي الوقت الذي تراجع فيه مستوى التعليم في الجزائر ازدهرت الطرقية ووجدت من الاستعمار كل تشجيع فبعد أن كانت المحرك الرئيسي لحركة الثورة ضد فرنسا[4]».

فقد واجهت الجزائر غداة الاستقلال عدّة مشاكل في الميدان الاجتماعي منها: انتشار الأُمية بسبب إهمال المستعمر لتعليم الجزائريين والفقر فمُعظم الشعّب الجزائري كان يعاني الفقر و الحرمان و البطالة[5]. في شهر يوليو سنة 1962م كانت الجزائر تعاني من إعاقات شديدة الوطأة، فقد كانت الحرب قاتلة و طويلة الأمد[6].«وبعد الاستقلال عملت الجزائر

---

[1] – الذي اغتيل يوم 29 جوان 1992 بعنابة، (انظر: بو بكر حداد، شخصيات وطنية، مرجع سابق، ص48).

[2] – محمد بن رزق بن طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، مرجع سابق، ص 121- 122 .

[3] – انظر: مازن صلاح مطبقان، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في حركة الوطنية،(لا.ط؛ لا.م.ن، د.ت)، ص30 .

[4] – مرجع نفسه، ص35 .

[5] – انظر: التاريخ السنة الخامسة من التعليم الإبتدائي، مولود بركوكي، الشريف أوديع، بشير سعدوني، لا،ط، لا.م، دت، ص79.

[6] – تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962 / 1988 م، بنجامين ستورا. (لا،ط؛ دمشق: منشورات الهيئة السورية للكتاب، د.ت) ص11.

على رفع الجهل، حيث مُنحت الأولوية للقضاء على الأُمية و تطوير الثقافة العربية الإسلامية، وتحرير المرأة[1]».

و اهتم الجزائريون بالأدوار التي تنخر المجتمع الجزائري، فقد ندّدت هذه الكتابات، وهي لأقلام إصلاحية – ببعض العقليات المتخلّفة المتشدّدة في شروط الزواج والمهور مع حالة الفقر التي يعيشها المجتمع الجزائري، التِي تؤدي بدورها إلى آفة الزنى وهي كبيرة من الكبائر في المجتمع محافظ كالمجتمع الجزائري، وطالبت هذه الكتابات بتعليم البنت لإخراجها من حالة الجهل، وطالبت أيضا بتحريها من قيودها، ممّا جعل الصدام مع المعارضين لهذه الدعوات لا مفرّ منه، وكان المجتمع الجزائري يتحرك نحو حريته ووعيه بأن تعطيل نصف طاقاته هو تعطيل لمسيرتيه للتخلص من السيطرة الأجنبية [2]. وَمنْ مَظَاهر ذلكَ:

– الكشافة الإسلامية

قبل الثورة كانت الكشافة الإسلامية نشطة ولها انتشار واسع فيما يبدو، وكانت تَمثل فوجها وطنيا تعبر عنه في بياناتها وآراء قادتها والأناشيد التي كانت تلقنها لأعضائها، وقد وجدنا اهتمامًا بها من قبل الصحافة الوطنية مثل البصائر و المنار اللتين كانتا تنقلان أخبا الكشافة بتعاطف واضح. وفي أكتوبر 1950م أصدرت (جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية) بلاغا أنَها عقدت اجتماعًا في مدرسة الثبات وإنّها دست عدة مسائل منها ربط العلاقات جمعيات الكشافة في الخارج وتعميم الإرشاد الديني. ويبدو أن جمعية الكشافة كانت تتعرض للقمع والاضطهاد من قبل سلطة الاحتلال، ومن الملفت للنظر أن نجد الكشافة تدعوا إلى التمسك بمبادئ الإسلام نبذ الإلحاد وإلى التحذير من الانحراف الديني

[1] – بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962ـــ 1988م، مرجع نفسه، ص 16 .

[2] – انظر: براهمة بلوزاع، نظرة على الجزائر بين 1947 و 1962م من خلال الكتابات الجزائرية في الصحافة التونسية ، (ط: 1؛ الجزائر: دار كوكب العلوم، د. ت)، ص138.

ونشر الأفكار الهدامة بين عناصر أمّة تدين، بالإسلام السمح وهي في الواقع تقف ضد القوانين الوضعية [1].

– المساجد

أبقى الفرنسيون على بعض المساجد الرسمية في مختلف المدن الجزائرية، وجعلوا على كل مسجد رسمي هيئة تتمثل في الإمام وأحيانًا المدرس والقيم والمؤذن وبعض الأعوان الذين يقومون بحاجة المسجد من نظافة وصيانة، وأحيانًا إقراء القرآن الكريم، بإضافة إلى مساجد الشعبية بناها الشعب وأقف عليها ما يلزمها من الأوقاف، وفي عهد الحركة الإصلاحية ظهرت مساجد حرة بناها المتأثرون بالحركة الإصلاحية للصلاة ودروس الوعظ والإرشاد والإصلاح و الوطنية [2].

–الزوايا و التعليم والمحافظة على السند

الزوايا مؤسسات دينية وتعليمية معترف بها، فهي بيوت للعبادة والعلم واستقبال الغرباء وكثير منها كان يقوم بالتعليم وإقراء القرآن، ومعظم الزوايا التي كانت تقوم بهذا الدور في الأرياف والمناطق النائية، وهي التي كانت تقدم الغذاء الروحي للشعب أمام الجفاف الذي عانت منه التربية و التعليم طبقا للثقافة العربية الإسلامية، هي التي حافظت على مصادر التُراث الوطني. كما كانت الزوايا تقوم بدور اجتماعي هام وهو الإصلاح بين النّاس والمحافظة على الاستقرار الذي شيء أساسي للسلم الاجتماعي. وقد صدق من أسماها "حراس الظل" لأنها حافظت على الهوية والثقافة الوطنية. دون ضجيج ولا ادعاء [3].

حقيقة أن الفرنسيين حاولوا توظيف الزاوية لتحقيق مآرب سياسية خاصة بهم، ولكن الزاوية كانت أيضًا تستفيد منهم المحافظة على دورها الاجتماعي والعلمي، وكان لبعض

---

[1]– انظر: أُبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج10، مرجع سابق، ص26 ــ27 .

[2] – انظر: المرجع نفسه، ج10، ص44 .

[3] – انظر: المرجع نفسه، ج10، ص45 – 46 .

الزوايا دور بارز في المحافظة على سند القراءات، والمقصود بالسند هنا سلسة الرواة متصلة بالحفظ و التواتر إلى القارئ الأول وكيفية تجويد القرآن الكريم، فقد حافظت بعض في غرب البلاد على التعليم القرآني والعلوم الدينية و اللغوية و التاريخ [1].

المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية والعلمية

عانت الجزائر في فترة الاستعمار من ضعف الثقافة العربية والإسلامية، وأن ما خططهُ الفرنسيون منذ الاحتلال كان يرمي إلى قتلها، وقد استمر الوضع في العهد الفرنسي مع التدخل المباشر و المقصود من أجل فرض الجهل وطمس اللغة العربية وثقافتها وإحلال اللغة الفرنسية و ثقافتها محلها، كما أن روح الجمود قد ازدادت انقباضًا و انكماشًا أمام الهجمة الفكرية الاستعمارية، فكان الهروب إلى الزوايا و التصوف من جهة. وكان النسيان والاندماج في ثقافة المحتل من جهة أُخرى[2].

أمَا عن الثقَافَة العربية فقد عَاشت في ثلاثة مراكز: المركز الأول: المدارس العربية الفرنسية، والمركز الثاني: المعاهد والزوايا والمدارس الحرة في الجزائر نفسها، إذا كان التقارب قد وقع في غالب الأحيان بين طلاب المركز الثاني والثالث؛ فإنهُ قلمًا وقع مع طلاب المركز الأول، وكان على الثقافة العربية أن تعاني من هذه الازدواجية إلى اليوم. وليست و هي ازدواجية الثقافة الفرنسية المحض والثقافة العربية المحض، ولكنها ازدواجية الثقافة المتأثرة بالفكر الفرنسي و الثقافة البعيدة عن هذا الفكر[3].

وَبخصُوص اللغة العربية باعتبارها الركن الثاني في أساس الهوية الوطنية فأضحوا مدى الظلم المسلط عليها، حين تعامل في بلادها كلغة أجنبية يحرج تعليمها، وصوّروا لنا وضعية

---

[1] – انظر: تاريخ الجزائر الثقافي. ج10، مرجع سابق، ص 46 .

[2] – انظر: المرجع نفسه، ج 7، ص7– 8 .

[3]– انظر: المرجع نفسه، ج8، ص 13.

معلمي المدارس الحرّة لتعليم اللغة العربية، فهم يعاملون كالجناة، إنها حالة مأساوية لتعليم العربي يحاول أن يتشبث بجذوره الكل حسب مقدوره وفهمه [1].

رغم أن قانون الجزائر سنة 1947م قد نص على ترسيم اللغة العربية فإن تطبيقه ظل حبرا على ورق، وكانت الأحزاب والجمعيات تطالب بتطبيقه واحترام اللغة العربية في المدارس الحرّة، الاعتراف بشهادات الخريجين من جامع الزيتونة القرويين والأزهر الشريف وغيرها من المعاهد الإسلامية، وقد ذكر فرحات عباس[2]«أن البيان الذي صاغه سنة 1943م جعل الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية كالفرنسية من المطالب الأساسية، كما طالب البيان بالتعليم المجاني والإجباري لجميع الأطفال[3]».

أما التعليم العربي الحر أمام هذا الإهمال للغة العربية، رغم اعتراف دستور 1947م بها، تنادي الجزائريون لإحياء لغتهم فأسسوا لها المدارس الحرة في مختلف المدن، وهي مدارس تتوفر وطنية، وقد نجح المشروع رغم العراقيل بإقبال الشعب عليه، كما كانت الكتاتيب القرآنية العتيقة تقوم بتحفيظ القرآن وتعليمه قواعد اللغة ومبادئ الدين الإسلامي، إلى جانب عدد من الزوايا التعليمية التي أخذت على عاتقها انتشال الناشئة من حمأة الجهل[4].

فاضطهاد التعليم الحر والانبعاث الإسلامي في الجزائر. قائم على كاهل الشعب وأنه لا يتعدى التعليم الابتدائي وله برنامج بسيط يشمل قواعد الدين و اللغة وبعض الجغرافيا و التاريخ الإسلامي[5].

---

[1]- انظر: براهمة بلوزاع، نظرة على الجزائر بين 1947 و 1962 من خلال الكتابات الجزائرية في الصحافة التونسية، مرجع سابق، ص 139- 140 .

[2]- فرحات عباس، توفي: يوم 23/ 12/ 1985م.(انظر: بوبكر حداد، شخصيات وطنية، مرجع سابق، ص 14 - 15).

[3] - أُبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص61 - 62 .

[4] - انظر: مرجع نفسه، ج 10، ص55 .

[5]- انظر: مرجع نفسه، ج10، ص 53 .

«وأما التعليم الرسمي: وهو التعليم الابتدائي العربي الرسمي ليس له مدارس خاصة به، كما أن اللغة العربية لا تعلم في المدارس الابتدائية الفرنسية. أما "المدرسون" فهم عادة موظفون رسميون معينون من قبل إدارة التعليم [1]».

أمَا إذا حكمنا من جهَة القضايا التي كانت تتداولها الصحافة فإن الجزائر كانت عشية الثورة تعيش زخما ثقافيا، حقيقة أن حركة النشر بالعربية تكاد معدومة والكتب التي طبعت خلال العشرية 1945 - 1954.أما الصحف فقد ظهر بعضها عشية الثورة مثل المنار وهنا الجزائر، كلتاهما قامت بدور هام في الحركة الثقافية [2].

أمَا الجزَائر في مُستَهل القرن 21م فقد شهدت من الناحية السياسية نوعا من استقرَار النظر المشروع السيَاسي، أمَا من الناحية العلميةَ وَالتَعليمية نلاحظ نوع من التحرر والتبَعيَة. وأمَا من الناحية الثقَافية أصبحت الجزَائر أحد البوَابات الإفريقية نظر للسياسة المنتجة من قبل الرئيس بوتفليقة.

فخلاصة هذا المبحث أنَّ بعد استقلال سعت الجزائر إلَى التطور في جميع الميادين وَذلكَ بفضل جهُود مواطنين الجزائريين وَجهُود علمَاءهَا، وَكَان شيخ محمد الحواس بوسنَّة من بينهم الذي عمل على تطور البلاد من الجوانب عديدة من بينهَا خدمة القرآن الكريم.

---

[1] – أُبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، مرجع سابق، ص54 – 55 .

[2]– انظر: مرجع نفسه، ج10، ص 64 – 56.

المبحث الثاني

التعريف بالمصنِّف والمصنَّف ومصادره فيه

- ❖ المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.
- ❖ المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية ووظائفه.
- ❖ المطلب الثالث: التعريف بالمصنّف ومصادره فيه.
- ❖ المطلب الرابع: منهجه العام في تفسيره.

أعداء الإسلام و غيرهم من الذين كانُوا ولا زالوا يتربّصون الدوائر بالإسلام و المسلمين إلى اليوم، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليهَا، مَا دَام هنَاك صراع مرير بين أنصَار الرحمَان وَأعوان الشيطَان[1].

[1] – انظر: مقدمة محمد الحواس بوسنة، محمد الحواس بوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، المرجع سابق، ج1، ص16.

المبحث الثالث

البعد الواقعي للآيات عند الشيخ

- ❖ المطلب الأول: في الجانب السياسي.
- ❖ المطلب الثاني: في الجانب الإصلاحي والاجتماعي.
- ❖ المطلب الثالث: في جانب التعليم والدّعوة.
- ❖ المطلب الرابع: في جانب السلوك وتزكية النّفوس.
- ❖ المطلب الخامس: في الجانب القانوني.
- ❖ المطلب السادس: في الجانب الاقتصادي.

المبحث الثالث: البعد الواقعي للآيات عند الشيخ

سأتحدث في هذا المبحث عن آثار الآيات القرآنية على المجتمع من جوانب الآتية: جانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني والتعليم والدعوة والسلوك وتزكية النّفُوس.

المطلب الأول : في الجانب السياسي

عايش الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة الأوضاع التي مرت بهَا الجزائر، وخاصة السياسية، ولذا فقد ركز الشيخ على الجانب السياسي الذي يرتبط بأحوال الأمة والمسلمين على الصعيد الداخلي والخارجي.

فيذكر الشيخ في هذه الآية إلى حادثة تاريخية التي وقعت مع الإنجليز والأمم الأوروبية فيشير ذلك في تفسيره؛ لقوله تعالى: ﴿۞وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: 60].

«تتحدث الآية عمّا وقع لبني إسرائيل في صحراء "سيناء"، حيث لا ماء ولا زرع ولا ضرع، فضاقت عليهم الأرض بما رحُبت، لذا اضطر مُوسى للاستسقاء، وطلب السَّقي من العلّي القدير، فاستجاب الله لدُعائه وأمرهُ أن يضرب الحجر بعَصاه، فانفجرت الماء بقُوّة، وجاء عدد ُالعيون المتفجّرة بعدد قبائل بني إسرائيل، اثنا عشرة عينا، لكل عينُها تشرب منها، وتنعم فيها بنعمة الماء الذي لا حياة من دُونه: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ ﴾ [الأنبياء :30]، وخاطبهُم المولى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٦٠﴾ [البقرة: 60] [1]».

[1]- محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج 1، مرجع سابق، ص 73 .

«فقد أنعم اللهُ عليهم بنعمة الماءً والرِّزق، وحذّرهُم من مغبّة العثُوً والفساد، هاتان الرّذيلتان اللّتان تتنافيان مع فضائل النّعمة، و أشعرهم بأنً الطّاعات تُنتج النّعم، و أنً المعاصي تُنتج النّقم، غير تنطّع بني إسرائيل دفعهُما إلى بأنعم الله، كظَّل الغمام، و نُزُول المنّ و السّلوى ومن السّماء شرابا و طعاما شهيّا، و انفجار الماء من الحجر الصّلد، ولا يهُمنا نوع هذا الحجر، لأنّهُ لا فائدة دينية في معرفته، و إلاّ لما سكت القرآن عنها[1]».

قال الشيخ: بَعْدَ هذه النّعم الكثيرة في صحراء"سيناء"، تَطلَّعَ بنُو إسرائيلَ إلى تلكَ الحيَاة الشَّقيَّة، التي كَانُوا يعيشُونَهَا "بمصْر"، عبيدًا وَكَمَا مُهْمَلاَ، وكَأنهم يُريدُونَ العودَة إلى مَا كَانُوا عليه منْ عُبُودية وَشَظف العيْش، فقَالُوا لمُوسَى عليه السلام: لاَ نستطيع الصَّبرَ عَلَى نوْع وَاحد منَ أَكل خفيف مَريء ينْسَجمُ مَعَ حَيَاة الصَّحرَاء، وَطَلَبُوا منهُ أنْ يَتَضَرَّعَ إلى الله ليُخرجَ لهُم مَا تُنبتُهُ الأرضُ ممَا كَانُوا يَعرفُونَهُ بـــ: "مصر"، منَ الثُّوم وَالعَدس وَالبَصل والخُضر.وَهُنَا يَنْبَغي أنْ يتذَكَّر الدَّارسُ أَنَّ هذا النَّوع منَ الطعَام، إنْ كَانَ يُنَاسبُ المْترفينَ منَ سُكَان المدُن، فإنَّهُ لاَ ينَاسبُ المُسَافرَ في صحرَاء قَاحلَة، وَلكنَّ غبَاء البعْض من بني إسرائيلَ جَعَلَهُم يحنُّونَ إلَى مَا كَانُوا عليه ب "مصر"، منَ ذُلّ وَعُبُوديُة. وَنشير إلى أنّ آثار التّيه لم ترسخ في أذهان الشعب الإسرائيلي إذ سُرعان ما انحرفوا و زاغُوا وكانوا يقتلون الأنبياء والرّسُل، و إلى اليوم كيدهم لم يسلم منهُ إنسان، أو أُمة، أو شعب، و لهذا السّبب فاليهود أصبحُوا محلّ تهمة، ليس فقط لأنّهم كتمُوا الحقيقة، و إنّما لمسلكناتهم المطبوعة على الشّر، وليس المسلمون هُم العُرْضَة لخطر اليُهود فحسب، بل النّاس جميعا، وإن ابتسمت الأيَّامُ لهُمْ في هذا العصر بعد الحَرْب العالمية الأُولى مَع الإنجليز و وزير خارجيتها، "بلفور"، ثمّ مع الأمم الأُوروبية بعد الحرب العالمية الثانية بسبب عدواة "هلتر " لهم. وهذا النّاري ليس عدُو لليهود فحسب، بل هُو عدُوً للبشرية جمعاء، و إنَما أُوربا وأمريكا وجدتا في قضية "هلتر"

[1]- محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج 1مرجع سابق، ص74 .

مُبرّر الحقيقي هو أنّهم وجدوا في اليهود "حصان طرواده " لضرب العرب و المُسلمين والسّيطرة على الثّروات المختلفة التي تزخر بها المنطقة[1].

ينبه الشيخ في هذه الآية إلى عدم الفساد في الدنيا و منع سلب الثروات و ظلم الغير وذلك من أجل أن يعم الأمن و الاستقرار.

- وقوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [البقرة: 72-73]

يريد الشيخ في هذه الآية أن ينبه على خطر جريمة القتل فيقول في ذلك؛ «يتحدث القرآن في هذه الآيات عن حادثة القتل، فلم يوجّه التُّهمة إلى القاتل؛ بلْ إلى المجتمع اليهُودي بجميع أفراده، بما يقُولُ الدّارسُ: هذا منْ باب إطلاق الكُلّ و إرادة الجزء. أقُولُ:هذا التّعْليلُ هزيلٌ وضعيف، لا يتناسقُ مع أسلُوب القرآن في التّعامُل في مثل هذه القضايا، وبالأخصّ مع بني إسرائيل، إنما السَببُ الحقيقي في تعميم التُهمة بكُل أفراد المُجتمع ناتجٌ عنْ أسْباب موْضوعية هي :

أولا: إنَّ هذا المجتمع أصبح بكُل أفراده إلاّ الصالحين يملكُ استعدادا وقابلية للْقتل الإجرام، وهذا ناتجٌ عن قُسوة الأغلبية فيهم، وقدْ وصفهُم القرآن فقال:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ [المائدة: 13][2]».

ثانيا: قدْ تكُونُ هذه التُّهمة بسبب صُمْت الكثير منْهُم عنْ مناكر غيْرهم، وهذه القُسْوةُ لا زالت فيهمْ إلَى اليَوْمَ، وَمَا يَفْعَلُونَهُ اليَوْمَ مَعَ الفلسْطينيينْ خيْرُ شاهد عَلى مَا أَقُول، فقد كُسرَتْ عظَامُ أطفَال الحجَارة على مَرْأى وَمَسْمَع منَ العَالم[3].

---

[1] - انظر: محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج 1مرجع سابق، ص74ــ 75.

[2] – مرجع نفسه، ج 1، ص85.

[3]- انظر: مرجع نفسه، ج1، ص85.

يحاول الشيخ من خلال هذه الآية أن يعالج الظاهرة التي أصبحت متفشية في العصر الحالي ألا وهي القتل وذلك بسبب قسوة القلوب و سكوت عن المنكر الذي يسبب أخطار وخيمة.

- وقوله ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[النساء: 153]

ذكر الشيخ في تفسيره لهذه الآية لتحذير من كفر الذي وقع فيه الكفار فيقول: «جاءت هذه آية لتحذير المسلمين، من الوقوع فيما وقع فيه اليَهُود عندما سألوا موسى ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ و المعنى: إن أنتم سلكْتم مسلك اليهُود فقد استبدلتم الإيمان بالكفر وَضللْتم كما ضلَّ اليهُود من قبْلكم[1]».

«وما يعملون من أجله ليَرجعُوا المسلمين كُفارًا مثلَهُم، لا لشيء إلاَّ بدافع الحَسد على نعْمة الله التي حبا اللهُ بها المسلمين. حَدَّثني قريب لي من أقاربي كان أثناء الحرب العالمية الثانية بمنطقة الألزاس حين هَاجمت القوَّاتُ الألمانية المنطقة وَدَعَت القوَّات الفرنْسية بمُكبرات الصَّوت إلى وَجَوب الاستسلام للقوَّات الألمانية، وَتشتَّت الجيوش الفرنسية عبر البوادي، فالتجأ هذا الجنْدي المُسلم إلى ضَيْعة وَجد بها شخْصين طاعنين في السنّ، عَجُوزًا وشيْخًا، فاستقبلاه بالفحاوة والتّرحاب وقدَّما لهُ القَهوة والأكْلَ، ثُمَّ سأَلتهُ العَجُوزُ: منْ تكُون أنتَ؟ فأجابها بأَنَّهُ جنْديّ فرنْسي، فأجابتهُ بقولها: ليس على هذا أسألك، هلْ أنتَ كاثوليكي أم يهُودي أمْ مُسلم، فأقسَمتْ عدّة مرَّات بأنَّ المسلمين على حقّ و أن اليهُود والنَّصارى على باطل، وما قالتُهُ هذه العَجُوزُ ينْبيء على أنَّ جُلَّ اليهُود والنّصارى يَعرفُون حقيقة للإسلام، رغم التعْتيم الذي قامت به الكنيسة، وتشويه الإسلام لدى الشُعوب الأوروبية وتصْويره في صورة بشعَة، رغْم هذا كُلُّهُ فقدْ عرف الكثير من أفراد تلك الشُّعوب الحقيقة الناصعة عن الإسلام، أنَّهُ الدّين الحق ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ

[1] - محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج 1، مرجع سابق، ص113.

بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران:19][1]».

يشير المفسر أنه ليس هناك ظلمًا لمساجد في الوقوع الصراعَات و مُمَارسات السياسية في المساجد الجزائر فهي مازالت تعم بالأمن و الاستقرار.

- وقوله ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾ [البقرة: 114]

يبين الشيخ في تفسيره لهذه الآية مَا يقع في بيوت الرحمان من أعمال سياسية فيشير لهَا بقوله: «تتحدث هذه الآية عن أعداء الدّين الذين يناصبُون العداء للمساجد، و لم يقُل القُرآن للمعباد الحقة هُو المسجد، سواء أتعلَّق الأمرُ بموْقف الكفَّار، كالرُّوم الذين هَدمُوا المسجدَ الأقصى بالقُدس الشَّريف قبْل الإسلام، أمْ تعلَّق الأمر بهَذا الأمر بالمسجد الحرام حين منع كفَّارُ قُريش المسلمين منْ أداء العُمرة، أم تعلَّق الأمر بهذا العصر، مثْل ما فعل "مصطفي كمال أتاتورك"[2]في تركيا الذي حوَّل المساجد إلى متَاحفَ، وَصَدَّ المسلمين عن المساجد وَصرَفهُم عن الدّين، أم تعلَّق الأمرُ بما يحْدُثَ اليوم في الجزائر، ولذا نرى الآية تقرّرُ أن ليس هناكَ ظُلماً لله أكثر من الذي منع المساجد من رسَالتها، إمَّا بالهدم، وإما بمنعها منْ أداء وَظيفتهَا المُتَمَثلة أساسًا في عبَادَة الخالق، ولذا قالت الآية "اسمهُ" وَحدَهُ تعالى، وبيَّن أكْثَرَ عندما قال في الآية أخرى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن: 18][3]».

---

[1] - محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج 1، مرجع سابق، ص113.

[2] - كمَال أتاتورك ولد في 19 مايو 1881م في مدينة سلانيك اليونانية و كانت تابعة للدولة العثمانية. أطلق عليه اسم الذئب الأغبر، توفي في 10 نوفمبر 1938 م في تركيا. (انظر: منصور عبد الحكيم، تركيا من الخلافة إلى الحداثة، (ط: 1؛ دمشق: دار الكتاب العربي، د.ت)، ص23- 26.

[3] - محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص120.

«وقد استهدفَت المساجد أيام الجمعة في الجزائر بالقنابل تُلْقَى في المساجد على المُصَلّين بدافَع سياسية، كان من المَفْروض أن تعالج تلك القضايا في بيوت الله؛ لأن المجتمع المسلم، ولا أحد سْمعُ لغير بأنْ يستعمل المسجدَ للدّعاية السّياسية وَالوُصُول إلى الكُرْسي، ولذا قال القرآن ﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ﴾، سوَاء بالهدم، أو بتعطيلها عنْ أداء وظيفَتها، أو بتحويلها إلى مكان للصّراعات السّياسيَة و المذهَبية، وكان منْ حقّ المساجد على أولئك الذين ظلموا الله في بيُوته أن يَدْخلُوا المساجد خاشعين تائبين راكعين ساجدين، وهذا معنى قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ من الله تعالى، وَعدم الاعتداء على الله في حُرمَة بيته المقَدَّس ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[النور:36]، اسْمُ الله وَحْدَهُ الذي يجبُ أن يُذكرَ في المسجد، واسم رسُوله الكريم محمَّد ﷺ [1]».

يبين الشيخ أن الجزائر لم تمَارس سياستهَا في المساجد وعدم استغلالهَا لتهَافت نحو الكرسي وَعدم سعى إلى خرابهَا و أن مساجدها تعم بأمن وَالاستقرار وَالسلم.

- وقوله ﷻ ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[البقرة: 193-194].

يتحدث الشيخ في هذه الآية عن حق القتال الذي يُرد به مقدار الظلم فنجده يقول في هذه الآية: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ﴾ ؛ «أيْ قَاتلُوا الكفَّار، وَالدَّاعينَ إلَى الكفْر حتَّ لاَ يسْتفْحلَ الشّرْكُ، وَتعُمَّ فتنَةُ الكُفْر، فإن انتهُوا عنْ شرْكهمْ وَكفْرهمْ وَقتَالكُمْ، وَخلُصَ الدّينُ لله بالتَّوحيد وَالتَّنزيه وَالتَّقديس، ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۖ﴾، أي فَلاَ ظلْمَ وَلاَ إثْمْ إلاَّ عَلَى منْ بدأَ بالعُدوان وَالظُّلم وَشهَرَ السّلاَحَ. وَأطلَقَ القرآنُ الظُّلمَ وَأرادَ به

[1] - محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص120-121 .

الجزَاء، وَسَمَّى الجزَاءَ عُدْوانًا، مُقَابلَةً للشَّيء بمثْله؛ ليكُونَ الأَمرُ أكثَرَ وُضُوحًا وَبيَانًا في أذهَان الدّارسينَ للقُرآن الكريم[1]».

«ثمَّ قَالَ تعَالَى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾؛ دلكَ أنّ رسُولَ الله، قصَدَ مكَّةَ معتمرًا في ذي القعدة، فردَّتهُ قريشٌ، وَاتفقَ معهُم فيصلْح الحديبية عَلى أنْ يرْجَعَ في العَام المقْبل مَعَ أصْحَابه لأدَاء العُمْرة، فرَجَعَ في ذي القعدة وَاعْتَمَر، فقدْ نصرَة اللهُ وَدخَلَ مكَّة معْتمرًا في الشَّهر الذي مَنعُوهُ فيه منَ السَّنة المَاضيَة، وَكأنَّ الله قد اقتصَّ لرسُوله منْ كفَّار قريش حينَ مكَّنَهُ منْ دُخول مكَّة في الشَّهر الذي منعُوه فيه، وَالحرُمَاتُ ربمَا المُرادُ بهَا حُرْمَةُ الشَّهْر، حُرْمَةُ المعْتمر وَحُرْمَةُ المسْجد الحرَام، فَجمَعَهَا وَقَالَ: ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾[2]».

«ثمَّ قَالَ: فمَن اعتَدَى عَليكُم بالقتَال وَاستعْمَال السَّيْف، فرُدُّوا عليه بالقَدْر الذي اعتَدى بهِ عَليْكُمْ بلاَ زيَادَة وَلاَ نقْصَان، فيُفْهَمُ منْ هَذَا أنَّ القتَالَ مَا كَانَ اللهُ ليسْمَحَ بهِ إلاَّ لرَد ظلْم الظَّالمينَ وَمَكْرهمْ؛ وَلذَا عقَّبَ بالأمْر:﴿فَٱعۡتَدُواْ﴾ برَد العُدْوَان؛ لتّذْكير الرَّسُول وَالمسلمينَ بتَقْوَى الله ــ ﷻ ــ في أَنَّ مَا قد يقعُ منْ قتَال في الحرَم، وَالشَّهر الحَرَام، وَحَالَة الإحْرَام للمُحْرم، إنَّمَا هيَ فتْوَى لردْع الكفَّار ليْسَ إلاَّ؛ وَلذا قَالَ:﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ ليزدَادَ علْهُمْ بمَا قدْ يحدُثُ من قتَالٍ، أَنَّ الله تَبَاركَ تَعَالَى مَعَ الذينَ اتقُوهُ في أَوَامرهِ وَنَوَاهيهِ؛ وَلدَلكَ قَالَ:﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ للهِ ﷻ [3]».

«وَعلى المُسلم أن يقدّمَ كلَّ غَال وَنفيس للدّفاع عن الإسلام و الوطن، وقد أدركَ هذا أجدادُنا عبر التَّاريخ وَالعُصور، فجاهدوا وَقاتلُوا الكفَّارَ دفَاعًا عن الإسلام والجزائر، ولعلَّ من أعْظم مَا قَدَّمُوهُ في سبيل العقيدة و الوطن: تلك المعركة الشَّرسَةُ الكُبرى، ليسَ فَقَطْ في تاريخ المسلمين، بلْ في تاريخ الإنسانية: "معركة الرَّملة " ضدَّ طاغية أُوروبَا: "شارل لو

[1] – محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق ، ص225.
[2] – مرجع نفسه ج1، ص225- 226.
[3] – مرجع نفسه، ج1، ص226.

كان". وتصدَّى لَهُ الشَّعبُ المُسلمُ في الجزائر بدافع من العقيدة الإسلامية حبّ الوطن، وَكانت معْركةٌ قاسيةً على المسيحيين، وَكانتْ ساحَةُ المعركة محصُورة بين مدينتي "دلسّ " شَرْقًا و "شرشال" غرْبًا، وَأجيجُهَا مدينة الجزائر، وقَدْ دافعَ أفْرادُ هذا الشَّعب المُسلم ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب:23]من الدفاع عن الإسلام و الوطن، وما يُلفتُ الانتباه أنَّ ثورات الجزائر قادها مُتَصَوّفة من الذين اصطفاهُمُ الله، ليكونوا المقْتدين بحقّ برسُول الله و السلف الصَّالح[1]».

ينبه الشيخ أن الله أوجب القتل لرد العدو، و ذلك بقدر الذي اعتدى به ، ومن بينهَا وجوب قتل الكفار و الدفاع عن الوطن.

- قال ﷻ: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾[آل عمران: 141].

تبين هذه الآية عاقبة الكفار و تذكيرهم بالآخرة وأن الدنيا امتحان وقد بين الشيخ في تفسيره بقوله؛ «أيْ وَليخْتبَرَكُمْ منْ أجْلِ تخليصِكُمْ منْ ذنُبكُمْ وَتطهيركُمْ منهَا، وَليسْتأصِلِ الكَافرينَ بإذْلالهمْ وأفنَائهمْ عَلَى أيديكُمْ؛ لكفْرهِمْ وَصَدّهِمْ عنْ سبيلِ اللهِ[2]».

«وَالعبرة من الآيات أَنَّ السَّفَرَ إلى المَناطق الأثرية لـــ "الطَاسيلي" وَغيرها مَأْمُورٌ بها للْعبرة وَالعظَة، وَأَخْذ دُروس ممَّا حدث لمَنْ سَبقُونَا، "كديار "عاد" و"ثَمُود"؛ ليعْرفَ المسْلمُ عَاقبةَ الكَافرينَ وَالمكذّبينَ بدين الله وَبأنْبيَائه وَرُسُله وَكُتُبه، فَكَانتْ عَاقبتُهُم الهلاكُ و الاستئْصالُ من الأرض جزَاءً وفاقًا، فعنْد زيَارتكَ لتْلك الدّيار تتعَب وَتَقُول كَما قالَ القرآن ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [يونس:24]، لماذا أهلكَ الله تلكَ الأمَمْ البعْضُ بالزّلزال وَالبعْضُ بالرّيح، وَالبعْضُ بالغَرق ؟[3]».

---

[1] - محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص226.

[2] - مرجع نفسه، ج1، ص519.

[3] - مرجع نفسه، ج1، ص380.

يذكر الشيخ في هذه الآية على ما كانت عليه الأمم السابقة وهذا من أجل أخذ العبرة وتذكير بالآخرة وبيان عاقبة الكافرين و الظالمين.

- ولقوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: 64].

يذكر الله تعالى في هذه الآية على ما فعله اليهود بالمسلمين من مظالم وكفر وكتم المنكر فيقول في تفسيره بقوله؛ «بيَّن الله تعالى مَا وصل إليه اليهُود من المظالم وَالغلوّ في المنكر، حتَّى انعكس ذلك على سلُوكهم، فأشعل الله بينَهُم العدَاوَة وَالبَغضاءَ عقابًا لهم، وَتناحروا وَاقتتلوا كَمَا هُو الشأنُ بينَ بني النَّضير وَبني قُريضَة، وَهي عداوة مستَمرّة إلى قيامَة السَّاعة وَإن ابتَسَمَت لَهُم الأيَّام بفضل أقلام حُكَمَاء صَهيُون الذين سخَّرُوا عُقُولهم وَأقلامهم وَفلسَفَتهم لجميع شمل اليَهُود، وَلكنَ هذا التَّآلف لنْ يَدُوم طَويلاً؛ إذ طبيعَة اليَهُودي الأناني وَالاستغلال وَقُسْوة القلب التي انتَقلت اليَوْم إلى الجَمَاعَات الإسلاميَة المُتطرّفة بحكم الجوار والمُوصاد الإسرائيلي وَالمُخَابَرَات الأمريكي وَالمَسيحية بصفَة عَامَة، فَمَا أشبَه اللَّيلَة البَارحَة، في عهد الرَّسُول حاولَ اليَهُودُ إشعال نَارَ الفتنَة بينَ الأوس وَالخَزرَج، وبين الأنصار وَالمُهَاجرين، وَهَاهي الصَّهيُونيةُ اليوم تنفثُ سمُومَهَا بين المسلمين، ووجدت في ضعفاء الإيمان وَالطَّامعين في الوُصُول إلى الكراسّي وَسيلَتهَا الفعَّالة لتطعنَ الإسلام وَتشتّت شمل المسلمين، فصَار المسلمُ يقْتلُ المُسلمَ، وَحكمَ الله صريحٌ في عقُوبتهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[المائدة: 33]»[1].

[1]-محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص306.

يبين الشيخ في هذه الآية العبرة لدَّارس فيقرر ذلك في تفسيره "إنَّ الدَّرس منْ سرْد القصَّة وعبرة للمؤمنين منْ أتباع محمد ﷺ حتَّى لا يتخلَّفُوا عن الجهَاد في سبيل نَشْر الدَّعوة الإسلامية، معَ التَّأكيد أنَّ هذه القصَّة و أمثالهَا فِيهَا ردٌّ علَى المنكرين للبَعْث بعد الموتِ، وكمَا أنَّ القصة عِبرة ودَّرسٌ لبني إسرائيل علَى فرَارِهم منَ الجهَاد بعْدمَا أمرهم نبيُّهم أوْ مَلاِكهم به، فهي عِبَرة وعِظةٌ لرسُول الله محمد ﷺو لكل النّاس جميعًا".

يحاول الشيخ في هذه الآية معَالجة ظاهرة أصبحت منتشرة في معظم البلاد الإسلامية وهي ممارسة سياسة الموقعة في مساجد و أماكن العبادة، لأنهَا أماكن لدعوة إلى الإسلام وليست لممارسة السياسة التي تؤدي إلى نشر الحروب.

- ولقوله ﷻ ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾[المائدة: 110].

تبين هذه الآية ما منّه الله ﷻ علَى مريم و ابنها عيسى عليه السلام من معجزات والتي أدت بالمسحيين إلى الكفر فيقول الشيخ في تفسيره؛ «لهذه الآية الكريمة يمّن المولى على عبده ورسُوله عيسى ابن مريم، على مَا أسبغ عليه من نعمه الكثيرة، وَمعجزاته الباهرة، وَالخوارق العادات، التي لم يمنَّ بهَا على رسول من قبلة، كَمَا يمّن تعالى على والدة عيسى، وَمَا أسبغ عليها هي أيضا من النّعم وَالرّحمات الكثير حيث لم تُدنّس بطمث العَادة، ككلّ النسَاء، كَمَا أنجبتْ عيسى من دون نوم مَعَ رجل آدمي، فكَانت وَلادته معجزة، وَخارقة من الخوارق، إن كَان الأمرُ في ذلكَ بالنّسبة لله تعالى سهل ميسور؛ إذ أمره ﷻ بين الكَاف

والنّون، إذا أراد شيئا أن يقول له: كن، فيَكُون: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: 59] [1]».

كمَا أكرَمَ عيسى، بأنْ جعل الرُّوح القدس في خدمته، وَقضاء مَا يرغب فيه من الخوارق وَإظهَارهَا للنَّاس، فجبريلُ في خدمة عيسى بن مريم، يحقّق لهُ مَا يريدهُ، بإرادة الله عزّ وجل[2].

«وَمَا نَراهُ اليَوم في فلسطين مهْد المسيح عليه السلام خيُر شَاهد؛ إذ يدين كلّ المسيحيين على اختلاف مَذَاهبَهُم وَمَشَاربَهُم بتلكَ العقيدة المَورُوثة عن السَّابقين، وَيَعتَقدونَ في صحَّة مَا يسمّى في الفلسفة المسيحية بالأقنام أوالأقانيم الثَّلاث، حتَّى كبَار العُلمَاء منهُم اليَوم يعتقدون أنَّ عيسى عليه السلام إلهٌ، وَربٌّ، تعالى الله عن ذلك وَتنزّه عمَّا يقُولُون علوّا كبيرا[3]».

يبين الشيخ في تفسير إلى ما ألت إليه الأمم السابقة من بدع وكفر الذين يعتقدون أن سيّدنا عيسي عليه السلام أنه إله، وربّ وهذا أدى بهم إلى الكفر.

ولقوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنعام: 105].

بين الله تعالى في هذه الآية إلى ما آل إليه المكذّبين لرسول الله ﷺ و للقرآن الذي أنزل عليه فيقول الشيخ في تفسير لهذه الآية؛ «المعنى: كذلكَ يبيّن الله للنَّاس آياته الكونيَة وَالتّشريعية غاية التَّبيين وَالوضُوح؛ ليهتَدي بهَا المؤمن الموفّق السَّعيد، وَيضلّ بهَا الكَافر الشَّقيّ، وَاسمُ الإشَارة للذّلاَلة سموّ تلكَ البراهين وَعمْق وَشُمولية وَسموّ تلك الأحكَام التّشريعية، وَلاَ تلتفتْ يَا رَسُول الله لَما يقولُه أعداؤكَ بأنَّ مَا نزل عليكَ منْ وحْي إنْ هُو إلاّ خرافَات وَأَسَاطير الأَوَلين، جَمَعتهَا وَلفَّقتهَا تلفيقا بعد أن انمحت وَدرستْ وَتَلاشَتْ

---

[1]–محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص372.

[2] – انظر: مرجع نفسه، ج2، ص372 .

[3] – مرجع نفسه، ج2، ص373.

وَتُنُوسيت، فلفَّقتهَا في ثوب جديد، وَزَعمت أنها وَحيٌ من الله نزلَ عليكَ وَنظير الآية قوله: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾ [النحل: 103] [1]».

«قيل هذا الكَلام الكَاذب في عهد رسُول الله من قبَل كفَّار عصره، وَلاَ زالَ أعدَاء الإسلام إلى اليوم يَلغُونَ بأَلسنَتهم القَذرَة وَأَقلاَمهم النَّجسَة، لاَسيَمَا المُستَشرقين، وَمن يسْبح في فلكهم من أغبياء المسلمين، فيبحثُون عن ولغ " جان بيرك " وَمَا يقُوله "بيرك" وَمَا يقُولهُ في حقّ الرّسُول وَالقرآنَ، بل وَصلَ الغباءُ بأستاذ في الجامعة وَهران المسلم أن يترجمَ مَا قالهُ " بيرك" في حقّ أم المُؤمنين زينب زوج النَّبي ﷺ، وَقَاله "بيرك" عدّو الإسلام لا يمكن للمسلم أن يلتفتَ إليه مجرَّد التفاته، فضلا عن ترجمة هذه القاذورات باعتبارهَا تفسيرًا للقرآن وَإشَاعتهَا بينَ المسلمين. فعلى المُثقّف المسلم أن يقرأ القرآن بعُيون مَفتُوحة، وَقلُوب نيَّرة واعية، وَعقول متحرّرة من كلّ أحكَام مسبقَة، ووُجدان حيّ مفعم بالإيمان، وَلا نتوقَّع من أعداء الإسلام أن يقُولُوا في القرآن وَالرَّسول وَالإسلام في القديم وَالحديث حقًّا وَصَدقًا وَعدلاً؛ لأنهم يكتبُون عن الإسلام بروح صليبيَّة مقيتة، وَبأحكَام مسبقة وَعَداء دفين، توارثه المسيحيُّون جيلاً عن جيل، منذ انطلاق الحروب الصَّليبية على يد "بطرس النَّاسك"[2]».

يبين الشيخ من خلال تفسيره لهذه الآية إلى ما آل إليه المستشرقين من لغلو في القرآن الكريم وكفر ولكن القرآن علَى حقّ وفيقرر ذلك: "ويؤكد القرآن في الآية أن مَا نزل عليك يا محمد من الله أوضحناه و بيَّنَاهُ لقوم يعرفُون الحقَّ، ويتطلّعُون لمعرفتهِ، ورزقُوا استعدَادًا للإيمَان و قابلية للاستقَامة و الهدَاية"[3].

وَلهذا يجب على كل شخص أن يأخذ القرآن بالصدق في معناه و دون ولغ في الإبهام وعلى المثقف المسلم أن يقرأ القرآن بعيون مفتوحة ونيَّرة.

---

[1] – محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص508.

[2] – مرجع نفسهُ، ج2، ص508.

[3] – انظر: مرجع نفسهُ، ج2، ص508ــ 506.

- وقوله ﷻ: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[الأنعام:164]

يتطرق الشيخ في هذه الآية إلى ظاهرة تاريخية شهدتهَا معظم بلدان العالم الإسلامي فيقول في تفسيره؛ «أي: لا تحتمّل النّفس غيرها، وهُو المطابقٌ لقول العامَّة عندنا في الجزائر: "كل شاة معلَّقة برجلها"، ولذلك لا يجُوز لا شرعا ولا عقلا ولا أخلاقيا أن يحاسب أو يعاقب النَّاس جماعيا، كما تفعل إسرائيل في فلسطين بتهديم المنازل وَقتل الأبرياء، وَتحمَّل الأبرياء مسؤوليات مَا وقع من الغير، وَقد تأثَّرت الولايات المتحدة بغلاة الصَّهاينة في فلسطين و طبَّقت تلك الطَّريقة الظالمة على الشَّعب العراقي[1]».

«فالوزْرُ وَالإثم لا يقع إلاَّ على الفاعل المباشر لفعل الجريمة، فإذا تعدَّى العقاب من فاعله إلى الآخرين فهُو إثم وَعدوان. وفي الآية ردٌّ لما كانت عليه الجاهلية من مؤاخذة القريب، وَالواحد من القبيلة بذنب الآخر، أمَّا وَمَا وَرد من المؤاخذة بذنب الغير كالدّية التي تتحمَّلهاَ العاقل وَنحو ذلك، فيكون في حكم المخصّص لهذا العمُوم، وَهُو نوع من التَّعاون بين أفراد العائلة في أوقَات الشّدّة على أفعال تقع من بعضهم على سبيل الخطأ، كقتل الخطأ [2]».

يشير الشيخ إلى الوضع الاجتماعي المتردي الذي تعريفه جُل بلدان العام الإسلامي، وكذا آثارهُ سلبية عليهَا كيانًا وشعبًا، فيقول: "و ما آل إليه أمر المسلمين اليوم من مهَانة ومذلة من قبل الدول القوية لأكبر برهان على مَا ذهبنَا إليه بالنسبة من أهمية القوة المَادية".

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[الأنعام: 159]

[1]- محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص562.
[2]- مرجع نفسه، ج2، ص562.

يتطرق الشيخ في هذه الآية إلى ظاهرة سياسية، ولذا ذكر في تفسيره للآية بقوله؛ «جاء الإسلام ليوحّد المسلمين في تَماسك عظيم وَتنَاسق عجيب، قالَ ﷻ : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: 103] وَقَالَ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال:46]، هذا مَا أراده الله لأمَّة الإسلام وَمَا أمرهم بهِ، وَذهبَ ابن عباس إلَى أنَّ الآية تتناول اليهُود وَالنَّصارى الذين فرَّقُوا دين إبراهيم الحنيف، وَقَالَ الإمَام الطبري: "أي أخبرهم في الآخرة عند ورودهم عليَّ يومَ القيامة بَمَا كَانُوا يفعَلون، فأجازي كَلاَ منهم بمَا كَانُوا في الدنيَا يفعَلُون، المحسنَ منهم بالإحسان، وَالمسيء بالإسَاءة[1]».

«فالآية تبين أَنَّ الله تبرأَ من مسْلك هؤلاَء الذي يفرّقُون بينَ المُسلمينَ شيعًا وَأحزابًا، وَهَذه البَرَاءةُ منْ الله تدّل علَى خطُورة التَّمزق وَالتشتّت، وَزَاد الأَمر سُوءًا في هذا العصر، الأنانية العمياء وَالتّهَافت علَى الكَرَاسي، وَالتضحية بوحْدَة المُسلمين في سبيل الوصُول إلَى المَناصب – وَالعياذ بالله– وَمَا نراهُ يجري اليوم في الجزائر لدى لفتناويين لأكبَرُ برهَان عَلَى الاندفاع في هذا المسَار الضَّارّ بوحدة المسلمين وَتَمَاسكَهم، فالأَنَانيُون اليوم يبذلونَ قصَارى جهُودهم للوُصُول إلَى الكُرسيّ مهمَا كَانت الصُّعُوبَات التي تلحق بالمسلمينَ[2]».

ينبه الشيخ في هذه الآية علَى وحدة الأمة و تهديدهم فيقول ذلك: "و هذا تهديد و الوعيد من الله لأولئك الذين علَى تشتيت وحدة المسلمين و تمزيق شملهم برهَان قَاطع علَى أنّ التفرّق شرّ مستطير، وقى الله المسلمين منهُ"[3].

---

[1]– محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص558 – 559.

[2]–مرجع نفسه، ج2، ص559.

[3] – انظر: مرجع نفسه، ج2، ص560.

المطلب الثاني: في الجانب الإصلاحي الاجتماعي .

قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١ ﴾ [البقرة: 221]

«يوصي الشيخ في هذه الآية على ظاهرة الدينية و هي الزواج بالمؤمنات، وذلك من أجل الحصول على الأجر في الدنيا و الآخرة فيقول في تفسيره؛ الخطَابُ للْمؤمِنِينَ يَنهَاهُمْ نهيَ تحرِيمٍ عنِ الزَّوَاجِ بالنّسَاءِ المشْرِكَاتْ؛ لمَا في ذَلكَ منْ ضيَاعٍ، وَنجَاسَ رُوحِيةٍ وَمادّيَةٍ، فالمؤمنُ طَاهرٌ وَالمُشرِكَةٌ نجسَةٌ: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾ [التوبة: 28]،وَمَا ينتُجُ عنْ هذَا الزَّوَاج منْ إنجَابٍ لأوْلاَدٍ يَكُونُونَ عَلَى شِرْكِ أمّهِمْ، وَكَذَا مَا قدْ يحدُثُ منْ تغْيِيرٍ في أَخلاَقِ المؤمِنِ نَحْوَ الأسْوَإِ بحكْمِ أَنَّ(مَنْ عَاشَرَ قومًا تخلَّقَ بأخْلاَقِهم)[1] ». وَالزَّوَاجُ ليسَ فقَطْ معَاشرَةً، بلْ هوَ احْتكَاكٌ وَالتِصَاقٌ جسْمِيٌّ وَرُوحِيٌّ وَعَاطِفِي وَوُجْدَانِي، يؤثّرِ في الأَخْلاَقِ وَالسُّلوكيَات، وَلِهَذَا السَّبب نَهَى رسولُ اللهِ "مرثد بن أبي مرثد[2] " عنِ الزَّواجِ بـــ "عناق"[3] المومِسَةِ، بلْ إنَّ النَّهيَ جَاءَ وحْيًا ليقْطَعَ الطريقَ، ليسَ علَى "مرثدْ "، بلْ علَى كلِّ منْ تحدِّثُهُ نفْسُهُ بالزَّوَاجْ بالمشْركَاتِ. وَالقُرْآنُ يرغِّبُ في الزَّوَاجِ بالمَرأةِ المؤمنَةِ وَإنْ كَانتْ أَمَةً، رغْمَ أَنَّ أشرَافَ العرَبِ كَانُوا يستنْكِفُونَ منَ الزَّوَاجِ بالإمَاءِ؛ لذَا أشَادَ القُرآنُ

---

[1] – محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص265.

[2] – هو مرثد بن أبي مرثد واسم أبي مرثد: كناز الغنوي، و هو من غني بن أعْصر بنْ سعد بنْ قيس بْن عيلان. شهد هو و أبو مرثد بدرا.(أو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد النيسابوري الجزري، عز الدين ابن الأثير ت630هـــ ، أسد الغابة في معرفة الصحَابة، تح، علي محمد معوض ـــ عادل أحمد عبد الموجُود، ج5(ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـــ ـــ 1994م)، ص132.

[3] – هي إمرأة مسكينة من قريش، كانت ذات حَظٍ منْ جمَال وهي مشركة، وَكانت خليلةَ الجاهلية.(أبو الحسن على بن أحمد محمد بن على الواحدي، النيسابوري، أسباب النزول القرآن، تح كمال بسيوني زغلول، ج1،ص74 ـــ 75).

بمسْعَى"عبد الله بن رواحة" [1] الذِي كَانتْ لهُ أمَةٍ مُؤمنَةً، فلمَّا طمَع في الزَّوَاجِ منهَا، قَالَ للرَّسُولِ: إنَّ لي أمَةً تشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَتشْهَدُ أنَّكَ رسُولُ اللهِ، وَتصُومُ وَتُصلِّي فنَزَلَ الوَحْيُ: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ ﴾، بعْدَ أنْ لامَهُ بعْضُ الصَّحابَةِ علَى زوَاجِهِ بأمَتِهِ[2]».

«على المسلم أنْ يُفَكّرَ مَليًّا في أمْر الزَّواج، لأَنَّ الزَّوجين شَريكَان في العُمُر، فلا ينبغي للْمُسْلم أن يتهوَّرَ ويندفعَ للزَوَاج بامْرأة غير مُسْلمَة، أَو يتوفَّرُ فيهَا منَ الصَّلاح وَالعفَّة والأمانَة مَا يتوفَّرُ في غيرهَا من النّسَاء المسْلمَات، وَكثيرٌ من الجزائريّين تزَوَّجُوا بيَهُوديَات وَمَسيحيَّات فتَاهُوا وَضلُّوا، فخَسرُوا الدُّنيَا والآخرةَ، "فاظفرْ بذات الدّين تربَتْ يَدَاك" فعلى المسلم أنْ يختار شريكةَ عُمُره، وَأَوَّلُ مَا يجب أن يَرَاعيه في الإيمَان وَالصَّلاَحُ وَالخيرُ وَالعفَّةُ وَالأَمَانَةُ وَالتدَيُّنُ[3]».

نرى في هذه الآية أن الشيخ يريد معَالجة الظَّاهرة الإجتمَاعية التي أصبحت منتشر في المجتمع الجزائري ألا وَهي الزوَاج بغير المسلم وَيوصي المسلم الزواج بالمسلمة الطَّاهرة العفيفة التي تتوفر فيهَا شروط الإيمَان وَيحذرهم من الزواج بالمشركات وَلو أعجبتم بهَا.

وقوله: ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾ [البقرة:220].

يتحدث الشيخ في تفسير لهذه الآية عن الأيتام و أنهم أشبه بالأمانة فيقول؛ ومَا سألهُ الصَحابة عن مخَالطة اليتامى فأجبهم الوَحْي: ويسألونكَ يَا رسُول الله عن اليتامى و مخالطتهم

---

[1] – هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بْن امرئ القيس بْن عمرو بْن القيس الأكبر ابن مالك الأغر بْن ثعلبة بن كعب بْن الخزرج بْن الحارث بْن الخزرج الأنصاري الخزرجي، ت: 08هـ. (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، أسد الغابة، ج3،ص130-134).

[2] – محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص266.

[3] – مرجع نفسه، ج1، ص267ـ 268.

و التَّكفل بهم و بأموالهم، قلْ لهم: لكمْ تخَالطُوهم علَى و جهِ الإصلاح لأموالهم عنْ طريق تنْميَتهَا، و استثمَارهَا علَى قدْر استطَاعة، سواءٌ كَانتْ أموالاً منقُولةً أو ثَابتة كالعقَارَات والمزارعِ، فعليْهِ أنْ يجتهدَ في إصلاحِهَا و رعَايتِهَا، كَمَا لوْ كَانتْ مالهُ الخَاصّ، وهذَا معنى قولهُ تعالى: ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ﴾ ثمَّ رفع الحرج عنْ مخَالطة مَالِ اليتيم ، فقَالَ :﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ ﴾، كأن تمزجُوا أموالهم بأموالهم، فينبغي ألا يكون هذا الخلط فيهِ إجحَافٌ بمَال اليتيم. ثمَّ قال تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ ﴾، «أي ولوْ شَاء الله لأوْقَعكُمْ في الحرج و المشقَّة في التَّعامل مع اليتامى ولكنَّه يسّر عليكم و خفَّف عنكم وأباح بمخالطتهم في الأكل و الشُّرب.ثمَّ قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فَفيهِ وَعيد شديدٌ، فالله تعالى يريد أنْ يُشْعرَ كَافل اليتيم [1].

نجدهُ يذكر بالحقوق المنوطة بهذه الفئة من قبل المجتمع، فيقرر أنَّ: "اليتامى كأنهم أمانات عند الكفيل فينصحه المولى عز وجل بفعل الخير و الصلاح، و يحذره من أكل مال اليتيم و الله في كل ذلك يذكر بالسُّلوكات و الأخلاقيات التي يجب أن يكون عليهَا كافل اليتيم[2].

- وقوله:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[آل عمران: 103]

يتحدث الشيخ في تفسيره عن الظاهرة اجتماعية محرمة التي تُوقع بين النَّاس بسبب أعمال الشيطانية ألا و هي ظاهرة السحر فيقول في تفسيره لذلك؛ «أيْ اعتَصِمُوا بالشَّريعَةِ وَالإسلاَمِ وَالقرآنِ وَالرَّسولِ وَكلِّ مقوِّمَاتِ هذَا الدِّينِ، فعَلَى المسْلمِ أنْ يعْتصِمَ بعُروةِ اللهِ الوُثقَى التي لاَ انْفصَامَ لهَا، وَاللهِ لنْ تنْفصمَ إذَا كَانتْ هنَاكَ ألفةٌ بينَ قلُوبِ المسْلمينَ وَعدَمِ

[1] –انظر: محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص264.

[2] – انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية من خلال تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنّة، 16 أكتوبر 2016، مرجع سابق، ص15.

ترْكِ تلْكَ اللُّحْمةِ تتآكلُ ثمَّ تضعُفُ معَ العلْم أنَّ الكفَّار يعملُونَ علَى إضْعَافِ وحْدةِ المسْلمينَ وَتمزيقِ شملهم عنْ طريقِ بعْضِ مَا يسمَّى بالفِرَقِ الإسْلاَميةِ، تلْكَ الرَّابطةُ التي تربطُ المسْلمينَ ببعْضهِم دُونَ التوَاءٍ أوْ إحْدَاثِ فتَنٍ، كمَا هُو الحَالُ اليومَ بينَ المسلمين رغْمَ أن القرآن ينهَاهُمْ عن ذلكَ ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[الأنفال: 46]، والعَالَمَ الإسلامي يصرُّ اليوْمَ، بتَقَلبات تجعَلُ الإسلام وَالمسلمين في متُنَاوَل يد كُلّ أحمَقَ منَ أَعدائه، بلْ حتَى منْ أبنَائه عنْ طريق إثارة الفتن بين الشَّعب الوَاحد[1]».

يبين الشيخ في هذه الآية مَا يُوصي به القرآن و يقولُ ذلك في تفسيرهِ" أمَّا العبرة فالقرآن يحذر المسلمين منْ كيد أهل الكتاب و مكرِهم للإسلام و المسلمين ، و يقُول لهم: كيف تنْقَادُون لليهُود و النَّصَارى و رسُول الله بين أظهركمْ، و القرآن ينول علَى رسُول الله فتسْمَعُونهُ و تسْتَوعَبُهُ قُلُوبُكم و يَعيهِ وُجدانكم و قد امتزجَ الإسلام بنفُوسِكُم و عُقُولكمْ و عَواطِفِكُمْ و أصبحَ يَكُون جزءًا منْ كيَانكُم المَّادي الرُّوحِي"[2].

- وقوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: 102].

ينبه الشيخ في هذه الآية على ظاهر أصبحت منتشر في العصر الحالي ألا وهي السحر فيقول في تفسير لهذه الآية؛ هذِهِ الآيَاتُ عنْ بني إسرائيلَ وَتعَاطيهِم السِّحْر، فقدْ كَانُوا من أوَائل البشَر الذين تعَاطوهُ، وَعَانى النَّاسُ في الشَّرق وَالغَرْب من ويْلاَت السَّحَرة اليهُود، إذْ

[1]- محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص487.

[2] - انظر: مرجع نفسه، ص489.

تعلَّقُوا بالسِّحْر وَاتبعُوا الشيَاطين علَى عهْد سلَيمَانَ عليه السلام حتَّى اعتقَدَ السُّذَّجُ منهم أنَّ النَّبي سُليمَانَ كَانَ سَاحرًا لاَ نبيًّا، وَهَذَا قولُ زُور وَبهتَانٍ، فسليمَانُ عليه السلام لم يسْلَمْ من شَرِّهم وَانحرَافهم[1].

«يقول الشيخ: عَلى المسْلم ألا يتفَلْسَفَ في المتشَابَه منَ القُرآنِ مما قدْ يضُرُّ بإيمَانهْ، وَلذَا سَنَكْتفي بمَا قالَهُ المحقّقُون مِنْ أنَّ " هَارُوت، وَمَاروت" كَانَا رجُلينِ متظَاهِرَين بالصَّلاَح وَالتقْوَى في "بابل" المدينة المَعرُوفَة في التَّاريخ، وَكَانَ الرَّجلاَن يعلِّمَانِ النَّاسَ السِّحر، وَبلَغَ حُسْنُ اعتقَاد النَّاس فيهمَا أنْ ظنُّوا أنهمَا ملَكَانِ من السَّمَاء، وَمَا يعلِّمَانه للنَّاس هُوَ وَحْيٌ منَ الله نوً بَلِّغً مكْرُ هذين الرَّجُلين أنهُمَا صَارَا يقُولاَن لكُلِّ مَن أرَادَ أن يتعلَّم السِّحْر منهُمَا: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ أيْ: إنَّمَا نحْنُ أوْلُوا فتْنَةٍ نبلُوكَ وَنختبرك، أتَشْكرْ أمْ تكْفُر، وَننْصَحُ لَكَ أن لاَ تكْفُر. يقُولُونَ ذلِكَ ليوهِمَا النَّاسَ أنَّ علُومَهَمَا إلهيةٌ وَصنَاعتَهُمَا رحمَانيةٌ، وَأنهُمَا لاَ يقْصدَان إلا الخيْر[2]».

«وَللسّحر آثار سَيِّئةٌ على المُجتمع، فَمَنْ نتَائجه المُؤْلَمة تمَزيقُ الأسر وَتفريقُ الأَزوَاج، وَمَا يتْبعُ ذلكَ من تيْتيم الأولاَد، وَترْميل النّسَاء، وَانهيَار العلاَقَات الإجتمَاعية، وَلذَلكَ يَقُول القرآنُ: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [البقرة: 102].

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص 106.

[2] – مرجع نفسه، ج1، ص107.

فوصَفَ منْ يتَعَاطي السّحْر كأنَّهُ اشترى يُرْضى اللهَ بمَا يُغْضبُهُ وَلو كَانَ السَّاحر من عَوَاقب وَخيمَة على تَمَاسك المجتمع لَمَا تَعَاطَاهُ رَحمةً بنفْسه وَبالمُجتَمع لذَا قَالَ الرَّسُولﷺ في عُقُوبة السَّاحر "حدّ السَّاحر ضرْبَة بالسيف" [1]».

ينبه الشيخ في هذه الآية و يذكر مَا قاله الله تعالى عن هذه الظاهرة الاجتماعية البشعة التي تخلف آثار وخيمة ألا وهي السحر لأنهَا تشتت الأسر وَالمجتمع ممَا ينتج عنهَا من طلاق بين الزوجين وَتيتيم الأولاد، وقد تصل إلى القتل وَنشر العداوة وَالبغضَاء بين أفراد المجتمع.

- وَقوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [البقرة: 254].

يبين الشيخ في هذه الآية على وجوب الإنفاق و الصدَّقة على الفقراء فيقول في تفسيره لهذه الآية؛ يأَمُر تعالى المُؤمنينَ بالإنفَاق وَالصَّدقَة علَى المحَاويج وَالبؤسَاء منَ الفُقَرَاء وَالمَسَاكين، فَعَلَى المؤْمن أنْ يُنفقَ ممَّا أغْدَقَ اللهُ عليَه منْ أَنوَاع الرّزْق سَوَاءٌ أَكَانت الآيَةُ تتَنَاول الصَّدَقَة الوَاجبَةَ كَالزَّكَاة، أو النَّافلَة، فاللهُ يأَمُرُ أمْرًا مُؤكَّدًا بوجُوب الإنفَاق علَى منْ كَانَ لهُ مَالٌ، وَقَدْ تحدَّثَ القرْآنُ في آيَات كثيرة منْ سُورَة البَقَرة عن الصَّدَقَة وَالإنفَاق حتَّى أَنَّ الدَّارس لهَذه السُّورَة الكَريمَة يَكَادُ يُجْزمُ أَنَّهَا سُورَةُ "الرَّحمَة وَالتَّراحُم وَالإنفَاق في سَبيل اللهِ"؛ لمَ فيهَا منْ آيَات تحثُّ علَى الإحسَان و تأَمُر به، ثمَّ بقيَّة الآية، وَكَأَنَّهَا تهدِيدٌ وَوعيدٌ للأغنيَاء عَنْ تقَاعُسهم في نجْدَة الجائعِين وَالملهُوفين، الذِينَ لهُم حَقٌّ مَعلُومٌ في أمْوَال الأغنيَاء؛ وَلذَا قَالَ الصَّحَابي الجليلُ أَبُوا الغفَاري[2]: (عَجبْتُ لقوْمٍ يَبيتُونَ جُوعًا وَلاَ يضَعُونَ سيُوفهُم في رقَابِ الأغْنيَاء)، وَلذَا قَالَ تَعَالَى في هَذَا التَّهْديد وَالوعيد:﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾، أيْ أنفِقُوا قبْل أنْ يفَاجئَكُم الموْتُ وَتنقَطِعُ بكُم الحِبَالُ أن فَلاَ تجدُونَ بيْعًا رَابحًا كَمَا كُنتُم في الدُّنيا وَلاَ أصْدقَاء أخِلاَّء يقِفُونَ بجانبكُم وَيشْفعُونَ لكُمْ كَمَا كَانَ شأْنُكُم الدُّنيَا، إذْ كلُّ مخلُوقٍ يصْرُخُ بأعلَى صَوْتِه: "نفْسي، نفْسي"، وَلاَ يَعنَيه منْ أمْر الآخَرينَ

[1] - محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص 108.

[2]- هذا الأثر لم أعثر له على تخريج.

وَمَصِيرِهِم شيئًا ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [فاطر: 18] [1].

«ثمَّ ازدَادَ تهديدُه ووَعيدُه وُضُوحًا وَتبيَانًا أكثَر عنْدَمَا اعْتبر المقَصِّرين وَالمنْكِرينَ لأمْرِ الصَّدقَة كَفَرةً؛ لأنهُم غطُّوا بشُحِّهم وَبخْلهِم مَا أمَر اللهُ بهِ منَ الإحْسَان و التَّعَاوُن وَلم يقِفِ التَّهْديدُ عنْدَ هَذَا الحدِّ، بلِ اعْتبرهُمْ ظَالمينَ. وَالظُّلْم هُوَ تجَاوُز الحدِّ في عَدَم الإنفَاق في هَذِهِ الآيَة، عندَمَا قالَ:﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، فقَدِ اعتَبَر القُرآنُ المعْرِضينَ عنِ الإنفَاق وَالصَّدقَة معَ القُدْرةِ كفَرةً ظلَمَةً، وَقَانَا اللهُ منَ الشُّحِّ وَأهْلِه [2]».

فإسلاَم يأَمُرُ بالرَّحمَة وَالتَّراحُم وَالإحسَان وَالسَّمَاحَ وَالتعَاون علَى البرّ وَالتَقْوَى وَالأَخْذ بيَد الضُّعَفَاء وَ المَحَاويج من الفُقَرَاء وَالمَسَاكين وَالمَنْبُوذينَ في الشَّوَارع وَالطُّرقَات وَالأَزقَّة وَالجسُور، وَهذَا مَا كَان علَيْه الشَّعبُ الجَزَائري قَبْلَ الإستقْلاَل، وَلكنْ بعْضُ الأَغنيَاء اليَومَ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر:19]،

وَقَانَا اللهُ منَ الشُّحّ وَالبُخْل آمين[3].

يشجع الشيخ في هذه الآية على وجوب الصَّدقة و الإنفاق على الفقراء و المساكين و المَحاويج والذين يعيشون في حالة مزرية.

- وقوله ﷻ :﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾[البقرة: 273]

---

[1]-انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص323ــ 324.

[2]-مرجع نفسه، ج1، ص324.

[3]- انظر: مرجع نفسه، ج1، ص 32.

«يبين الله تعالى في هذه الآية المعنيُون بالصدقة فيقول الشيخ في تفسيره؛ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فقَدْ يَكُونُ المُرَادُ بهمْ أَهْلَ الصُّفَة الذينَ حَبَسُوا أَنفُسَهُم علَى طَاعَة الله لاَ يُفَارقُونَ المَسْجدَ آنَاءَ اللَّيْل وَأَطْرَافَ النَّهَار، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُعيلٌ إلاَّ من الصَّدَقَات، وَقَدْ يَكُونُ المُرَادُ بهم الذينَ تَفَرَّغُوا للجهَاد، أَوْ المَحَاويج في غَزَوَات الرَّسُول، وَأَصْبَحُوا مُزمنينَ لاَ يَمْلكُونَ القُدرّ علَى كسْب أَرزَاقهمْ بعَرق الجبين، وَيَمْكن أَن يَكُون غيْرُ هَؤُلاَء من الذينَ اضْطَرَّتْهُمْ الحَاجَة كَالحَال اليَوْم، نَرَى مَنْ عَضَّهمُ الدَّهْرُ فرُمُوا في الشَّوارع وَالأَزقَّة وَالجسُور، فَهُمْ أَوْلَى بالرَّحمَة وَالصَّدَقَة منْ غيْرهم، وَلعلَّهُمْ المَعنيُّونَ في القرآن بابْن السَّبيل؛ لأَنَّ الطريقَ أَصْبَحَ أُمَّهُمْ تَحْتَضنُهُمْ كَمَا تَحْتَضنُ الأُمُّ رَضيعَهَا؛ وَلَكنَ قُلُوب الأُمَة قَسَتْ فأَصْبَحت كَالحجَارَة لاَ تلْتفتُ لأَولَئكَ المَنبُوذينَ المَحَاويج، الذينَ لاَ حَوْلَ لَهُمْ وَلاَ طَوْلَ، فَكُلٌّ منْ سَبَقَ ذكر تَشْمثلُهُمْ الآيَة ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: 273] [1]».

يأمر الشيخ من تفسيره لهذه الآية على وجوب الصدقة على الفقراء والمساكين الذين يرمون في الشوارع و الأزقة و الجسُور لأنهم المعنيُّون بابن السبيل .

وقوله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [النساء: 37].

يشير الشيخ في تفسيره لهذه الآية إلى صنّف من النّاس الذين يتصدّقُون بأموالهم فيقول؛ هذه الآية الكَريمَة تَنَاولت صنْفًا أخر من النَّاس، حبَّب الله إليْهمْ الكَرَمَ، وَإنفَاق أَمْوَالهمْ بسَخَاء، كَمَا هُوَ الشَّأْن اليَوْمَ في الكثير من منَاطق الكُرَة الأرضيَة الذينَ يَنْفقُونَ الكثير من أَمْوَالهمْ علَى الجَمْعيَات الخَيْريَة وَليْسَ لَهُمْ أَجْرٌ فيَمَا أَنْفَقُوا أَمْوَالهم من أَجل أَنْ يَرَاهم النَّاسَ، فيَقُولُونَ عنْهُم أَنَهُمْ أَسْخيَاءَ وَكَرَمَاءَ، يَنْفقُونَ أَمْوَالَهمْ رئَاءَ النَّاسَ إن مفتاحَ حُصُول الأَجر علَى مَا يُنفقهُ الغنى هُو الإيمَان، وَبمَا أَنَ منْ سَبَقَ ذكرهُمْ كَهؤلاَء الكُفَّار الذينَ يتبَّرَعُونَ

[1] – محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص 360.

بالكثير من أَمْوالهمْ علَى الجَمعيَات الخيْريَة والتبشريَة والصّهيُونيَ، إذا الجميع كَانُوا لاَ يُؤمنُون بالله، وَلاَ باليَوْم، وَإنَّمَا الشيْطَان هُوَ الذي سوَّلَ لَهُمْ ذلكَ، وَأَمرهُمْ بالإنْفَاق؛ لذا قَالتْ الآيَة: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ [النساء: 38] من المَصَائب التي تحلّ ببني آدم في تعَاسَته أن يتحوّل العدوّ اللّعين إلى قرينٍ، نتبع خطَواتهن وَنقتدي بكفره وَفسوقه عن أمر ربه، وَلذَلكَ أثبت الآية وَأنكرت من يجعل الشَّيطَان صديقا لَهُ، يأتمر بأوَامره، وَيخَالف أوَامر الله وَنَوَاهيه. وَفي الآية تهديد بمَا ينتظر قرناء الشَّيطَان، بعد أن حذّرهم الله من وسَاوسه و نزغاته[1].

يبين الشيخ في تفسيره لهذه الآية أن الصدقات التي تعطي رئاء النَّاس فإنَّها ليست من الصدقات التي يكسب عليهَا صاحبهَا الأجر عند الله عز وجل أنّ صدقات التي تنفق لوجه الله هي التي يُأجر عليهَا.

- قوله تَعَالَى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾ [المائدة: 32]

يشير الشيخ في تفسير لهذه الآية إلى ظاهرة اجتماعية ويحاول أن يعالجهَا ألا وهي جريمة القتل حيث يقول؛ «والمعنى: من أجل مَا وَقعَ لابني آدم بسبب جريمَة الشَّقيّ قابيل، الذي قتل أخاهُ ظلمًا وَعدوَانا، فَرضنا علَى بني إسرائيل وَعلَى كلّ المُؤمنين بمن فيهم أمّة القرآن: أَنَّ كل شخص قتل شخصا آخر لاَ يَستَحق القتل، فكَأَنَمَا قتل النَّاس جميعا، وَهذا الحكم لبيان فظاعة القتل وَشنَاعَة زهْق الأَروَاح العزيزة علَى خالقهَا وَعلَى صَاحبهَا وَعلَى أَهْل المَقْتُول.

[1] - انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص54ــ55.

واعتبَرَ القُرآن القتل ظلْمًا نوْعًا من الفسَاد وَالإفسَاد في الأَرض، فقَال ﷻ: ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .في الإثم وَالوزر وَالمسؤُولية[1]».

«ذلكَ لأَنَّ القتل يُؤَدي إلَى دمَار الحيَاة البشَرية وَإفسَاد الأَوضَاع، بينَمَا الشَّرع جاء من أَجل لتعمير الأرض وَإصلاح أَحوَال النَّاس وَنشْر العدل وَالوئَام، وَلذلكَ قالَ: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ فمَن حافَظَ علَى هذه الرّوح، وَصَانَهَا منَ كلّ المَخَاطر، من جوع أوْ مَرض أوْ كَوَارث أخرى فَكَأَنَمَا أَحيا النَّاس جميعًا، وَلهذه الرَّغبَة في المُحَافظة علَى الأَروَاح ظهر إلى الوجوب مَا يعرف بالهلال الأحمَر وَالصَّليب الأحمَر لتَقديم الإسْعافَات إلَى المَنْكُوبين، وَنعْمَ مَا فَعَلت تلكَ الجَمْعيَات الخيْرِيَة[2]».

ينبه الشيخ في تفسير لهذه الآية عن آفة اجتماعية التي أصبحت منتشر في العصر الحديث ألا وهي جريمة القتل التي تقتل النَّاس جميعًا و تفسد أوضاع المجتمعات و وجوب قتل القاتل من أجل القضاء على هذه الآفة التي تؤدي إلى دمار الحياة البشرية مما يصبح الإنسان في حاجة إلى مساعدة.

وقولهُ ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: 91].

ينهي الله تعالى في هذه الآية على ظاهرة اجتماعية وهي شرب الخمر فيقول الشيخ في تفسيره لهَا؛ «أي: أَنَّ الشيْطَان يَجد بغْيته وَالوَسيلة التي يصل بهَا إلَى إثَارة الأحقَاد وَالبغضاء بين النَّاس في الخمر، لأَنَّ المخمُور فقد جوهَرة العقل، التي تخمَّرت تحت تأثير الشّرب، إلَى درجة فقدت وَظيفتهَا، فيصبح الإنسَان يتصرّف وَكَأَنَّهُ مجنُون، لاَ يمْلك مثقالَ ذرَّة من العقل[3]».

---

[1] – محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص253.

[2] – مرجع نفسه، ج2، ص254.

[3] – مرجع نفسه، ج2، ص335.

وَأَمَّا دورُ المَياسير في إثَارة الشَّغب وَالبغضَاء، فسبب ذلكَ فُقدَان المقامر لَما بينَ يديه من مَال، وَانتقَاله إلَى غيره، فيتحسَّر وَيحزن، الأمر الذي يَدفعه إلَى كَرَاهة من أخذ ماله، فتنشَأ البغضَاء والعَداوة بينَ المَقامرين، بالإضَافة إلَى العَدَاوات التي يسبّبهَا شرب الخمر، ولعب القمَار، تُشغل النَّاس عن ذكر الله[1].

«وقوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ختمت الآية بالاستفهَام في معنى الأمر، و تقدير معنى الصّيغة: انتهُوا عن شرب الخمر، وَلعب القمار، بعد أن أمرتم بتركهم، وَالابتعاد عنهم، ولذَا قَال عمر: عندمَا نزلت الآية: "انتهينَا، انتهينَا " ليقينه أنّ هذه الآية، هي المحرَّمة للخمر والميسر، وَقَالَ ـــ رحمه الله ـــ في خطبة فوق منبر رسول الله ﷺ :" إنّ الخمر من خمس: العنب وَالتَّمر وَالعسل وَالحنطَة وَالشعير، ثمَّ قَالَ: وَالخمر مَا خَامَرَ العقل". يريد عمر الفَاروق بخمَارة العقل تعطيلَ وظيفته بسبب الخلل الذي يلحقه بهِ الخمر[2]».

وَللأسف أَنَّ أمُّ الخبَائث، لاَزال النَّاس يشربونهَا دون تستّر في المخمرات، وَيأتون بها البيوت على مسمع وَمرأى نسائهم و أبنَائهم وَجيرانهم، رغم رحيل الاستعمَار الذي كَان يشجّع علَى شربهَا لتحريض النَّاس علَى انتهَاك حدود الله، وَانتهَاك مَا حرَم الله[3]

يحذر الشيخ محمد الحواس بوسنة من آفة الخمر التي هي أصبحت آفة العصر الحديث و هي التي تخلف آثار وخيمة منها فقدان العقل ويصبح صاحبهَا كالمجنون و تعطل عن ذكر الله و سائر العبادات الآخر.

---

[1]- انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص336.

[2]-مرجع نفسه، ج2، ص336.

[3]- انظر: مرجع نفسه، ج2، ص336.

المطلب الثالث: في جانب التعليم والدعوة

الفرع الأول: في جانب التعليم .

قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [البقرة: 282]

نجد الشيخ يستنكر الحال الذي وصلت إليه الأمة في مجال العلم والمعرفة حيث يقول؛ تتحدث آية عن المكاتبات في مجال المعاملات بينَ النَّاس، و يمكنُ أنْ نُسمّيها بآية "التَّوثيق"، إذ الكتابةُ لا تترْكُ مجالاً للنّسْيان أو التَّهرُّب والمخادعة، أو التَّحيُّل، أو التَّزْوير[1].

«ولهذه الاعتبارات قدَّم اللهُ أصُول "علم التَّوثيق" الذي أُهْملَ إبَّانَ عصُور الانحطاط، وَلَمْ يهْتمُ بهِ إلى اليوم، كلَّ منْ هبَّ وَدَبَّ يكتبُ المواثيقَ و العقُود وَالتعهُدات في جميع مجالات الحياة، فترَى الجاهلَ بأصُول الدّين و فرُوعه، وأبْسَط قوانين اللُّغة العربية، منْ نحو وصرف وبلاغة، ومعَ ذلك ينَصّبُ نفسَه كاتبًا، بَينَما الأمم المتقدّمة فالتَّوثيقُ علمٌ لهُ اختصَاصُه، ولهُ رجالُه يتخصَّصُون فيه ، فهُو علمٌ مُسْتقلٌّ عَن القَضَاء و المحاماة وغَيرها، ولذا على المسْؤولين في وزارة العَدل أنْ يعْتَنُوا بهذا العلم، وَيضَعُوا لهُ تخصُّصًا ليتَّضحَ "علْمُ التَّوثيق" أذْهَان النَّاس أكْثر وآية القرآنيةُ التي هيَ أطْوَلُ آية في كتاب الله أعْطَتْ أصُولاً لهذا

[1]- انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص376.

العلْم، أمَّا الجزْئياتُ فعلَى العلَمَاء بالفقْه وأصُوله أنْ يتَوسَّعوا فيهَا توَسَّعهُم في كُلّ علْم، لاَ سيمَا وأنَّ الحيَاة و التَّطوُّرَ الحضَاري و الصَّيرُرة التي تتَحكَّم في مشاكل النَّاس و أوْضَاعهم، والمستَجدَّات التي تعْتَور حَياة النَّاس في كُلّ يوْم، قدْ بلغَتْ من التَّعقيد مبْلغًا عظيمً، وهَذَا ما يجبُ أنْ يُدْركَه القائمونَ عَلَى وزارة العدْل، إنْ أرَادُوا مُواكبَة العَصْر وتطوُّرَ الأمَم وَالشُعوب، خاصَّة وَأنَّ القضَايَا و المشَاكل تحدُثُ بينَ النَّاس وَبينَ الشّعُوب وَبينَ الحكُومات، وَلاَ بدَّ والحالُ هذه أنْ يكُون للمُسلمينَ مُوثّقُون كغيرهم من الأمَم الحيَّة[1]».

«فالخطاب في الآية خاصٌّ بالمُؤمنينَ الذينَ امتلكُوا مفتَاح الإيمان، ولذَا نادَاهُم بأعَزّ الأسمَاء إليهم، وَهُو الإيمانُ تشْويقًا لهمْ فيمَا ينَاديهمْ منْ أجْله و يدْعوهُم إليه، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾، ثُمَّ يأمُرهُم و يُرْشدُهُم إلى ما يجب أنْ يسلكُوهُ في مجال معاملاَتهم، فقال:﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾، يَأمُرُهُم بكتابة الدُّيُون المؤجَّلَة، حتَّى لاَ يتطَّرق إليها النَّسيان، أُو النُّكرَانُ، أو التَّحيُّل، فيقَعُ التَّنازعُ ، لذَا يأمُرهُم بكتَابة مَا اتَّفقُوا عليْهِ وَتسْجيلَهُ، وَاختيَار الكَاتب العَدْل، دَفْعًا لَمَا يحدُثُ منْ تزْويرٍ عنْد الكتَابةِ، وَلتَكونَ نزيهَةً فيهَا إحْقَاقٌ للحقِّ وَدَفعٌ للبَاطلِ[2]».

نقول لأبي علّي رحمه الله إذ غاب الرّجالُ فإنَّهُ يجُوزُ للنّساء أنْ يُقمْنَ الشَهَادَة، وَلاَ يَجُوزُ أنْ تعطَّلَ مَصَالح الأُمَّة، فَمَا قَالَهُ ابن عُيينة هو الأقرَبُ إلى الوَاقع، لأنَّهُ وَجَد الحُلُول لْلقضايا، ففتَوَلاَ عيْنُ الصَّواب، ثَمَّ مَا أرى الفقيه وَأمثَاله في المجاهد الجزَائرية " فاطمَة نْسُومَر"[3] التي قادتْ الجهادَ وَالمُجَاهدينَ يوْمَ أنْ طَأْطَأَ الرّجَالُ رُؤُوسَهُم وَاسْتَسْلمُوا لظُلْم الكُفَّار وَعُدْوانهم و استكَانُوا للْمُحتَلّ الصَّليبي، وَأصبَحَ أَشْبَاهُ الرّجَال كَالقَوَاعد في البيُوت لاَ

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص376ــ 377.

[2] – مرجع نفسه، ص377 ــ 378.

[3]– لا لا فاطمة نسُومر هي بنت الشيخ محمد ابن عيسي مقدم الزاوية الرحمانية بقرية ورجة ولدت لا لا فاطمة حوالي 1830م بورجة و تُوفيت في سبْتَمبر سنة 1863م. انظر لخضر سفير، شخصيات، ج1 (ط؛1، الجزائر: دار الأمل للدراسات، د. ت) ص133 ــ 144.

يُحرُّكُونَ سَاكنًا، هَذه المَرْأَةُ المُجَاهدَة تفْضُل آلاَفُ الرّجَال بمَا فيهمْ فُقَهَاء الجزائر وَالمغْرب وَتُونس، وَمَنْ لفَّ لَفَّهمُ ممَنْ بَارَكَ غزْوَ الكفَّار للجَزَائر وَغَيرهَا منْ بلاَد المسلمين [1].

– فعلى الجامعَات الإسلامية و كليات الحقوق أن يهتمُوا بهذا العلم و ينهضوا به، ويقننوا له القوانين "نجد الشيخ ينعى المناهج التعليمية المتداعية في البلدان الإسلامية، والمنسلخة عن المنهاج الأصيل، وانقياد مسؤولي بلاد الإسلام لَما يمليه الغرب من مناهج زائفة[2].

– قال عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام :14]

«تبين هذه الآية أن الطفل يولد على فطر وأن الوالدين همَا يختارون البيئة التي ينشأ فيهَا فهو الخالق لهمَا، المبدع لهمَا بقدرته المطلقة التي تسمُو على الزَّمَان والمكَان، وفي علم النّفس التربوي، وأن كلّ طفل من أطفال البشر يولد وهو خالٍ من الخير والشّرّ، فهو بمثابة ورقة بيضاء أو عجينة حيث تكتب عليهَا كمَا تشاء وتصنع منهَا ما تريد، فالأبوان يصبغانه بالصَّبغة التي يريدان أن تنشئتهُ عليهَا وهذا اعترافٌ بمَا للوسط الطَّبيعي والاجتماعي والحضاري منْ أثر على المولود البشري، كمَا أكد ذلك ابن خلدون قبل ظهور المدرسة السّلُوكية بقيادة "واطسن" والمدرسة الوراثية في إنجلترا و التَّحليلية بالنَّمسا وغيرهَا من المدارس التّربوية و النَّفسية [3]».

يبين الشيخ في هذه الآية أن الطفل يولد على فطرة و أن الله تعالى يأمر بتربية على الإسلام و البعد عن الشّرك حيث قال في الآية : أمرت بالإسلام و نهيت عن الشّرك القريب و البعيد.

---

[1]– انظر: محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص 380 .

[2]– انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنّة، 16 أكتوبر 2016.، ص17.

[3] – محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص406.

الفرع الثاني: في جانب الدعوة.

قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[آل عمران: 104]

يأمر الشيخ في تفسير لهذه الآية على نهض بالأمة الإسلامية و الدعوة إلى الطريق المستقيم فيقرر ذلك بقوله؛ «يأمر المولى -جلَّ و علا- المسلمين أمْرَ تأكيد ووُجوب منْ أجل تكْوين مجموعة من الدُّعَاة العُلمَاء العَارفين بمَا يدْعُون إليه و يملكُون الوسائل و التِّقنيَات التي تساعدهم على تبليغ الدَّعوة الإسلامية في أقصر وقْتٍ بأقل جُهدٍ:﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف: 108]، وليس كلُّ النَّاس يملكُون القُدرَةَ العلمية التي تؤهِّلهُم للقيَام بمهمَّة الدَّعوة، ثمَّ إنَّ الدَّاعية إمَّا أنْ يدْعُو غيْر المسلمينَ للدُّخُولِ في الإسلامِ، أوْ يدْعُو المسلمينَ للتَّطبيقِ. والمُراد بالخير في الآية الكريمَة الإسلام والقرآن وسنَّة الرَّسُول. والأمر بالمعرُوف والنَّهيُ عن المنكر يكُون بحكمَةٍ وذكَاءٍ بعيدًا عنِ الغلُوِّ والتَّطرُّفِ وحمْلِ النَّاس على مَا لا طاقة لهمْ، وعدَمِ استخدامِ الدِّين لمَنافع شخْصيةٍ أغراض الحزبيةٍ. وبمَا أنَّ دعوة المسلمين تكُون في المسَاجد، فلاَ يدعُو الدَّعِي فيهَا لغير الله وإلاَّ أصبحَ مجرِمًا :﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن 18][1]».

ثُمَّ يقُول تعالى : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾، إشَارة إلى الدّعاة، و استعمَال اسم الإشارة، فيهِ إشَادة بالدَّعوة إلى الإسلام وإلى الأمر بالمعرُوف والنَّهي عن المنكر، وفيه ترغيبُ العُلمَاء للنُّهُوض بالدَّعوة إلى الله بعيدًا عنْ إثَارةِ الفتن والشَّغب و المتَاجرة بالدِّين.

[1]- محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص489 ــ 490.

نجد الشيخ يؤكد على أهمية الدعوة في النهضَة الأمة، حيث يقرر ذلك بقولهِ: "أمَا العبرة من الآيات فإن الله تبارك وتعالى لا يريد للمسلمين أن يعيشُوا كَمًّا مُهملا؛ بل يريد أن يكُون للدين من ينهض به، و من يقوم لدعوة بعيدًا عن الحسَابَات الظرفية والمصلحية" [1]».

و قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾[آل عمران: 66-68] .

يبين الشيخ في هذه الآيات أسلوب الدعوة إلى الله وإبطال الكفر فيقول في تفسيرهِ؛ «يأتي بأسلوب فيه توْبيخٌ و تقْريعٌ؛ أيْ هَا أنتم أيُّهَا القوْمُ تجَادلُون فيمَا تعْلَمُون منْ أمر مُوسى و عيسى مما جَاءكم به التَّورَاة و الإنجيلُ، فلمَ تنَاظِرونَ فيمَا لاَ علْمَ لكُم بهِ و تجهَلونهُ، كأَمْرِ إبراهيمَ، و أنتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ العَالم الحقيقي هُو الله- ﷻ-، أمَا أنتم فلا عِلْمَ لكُمْ. وفي هذه الرذيلة و جهلٌ مُضَاعَفٌ؛ لأنَّ المتَّسمَ بهِ لاَ يعْرفُ الأشيَاءَ و لاَ يعلَمُ أنَّه يُجهَلُهَا، و هُوَ مَا يُسمَّى بالجهل المركَّبِ لدَى الفلاسفَةِ[2]».

«ثُمَّ يصْدِمُهُمْ بالحقيقةِ المُرةِ التي مَا كَانُوا يريدُونَ سمَاعَهَا منْ أحَدٍ، و هيَ إنَّ إبرَاهيمَ مَا كَان في عقيدتهِ علَى عقيدَتكُم التي مزَجْتُمُوهَا بالشّرك، و البُعْدِ عمَّا كَانَ عَلَيهِ كَليمُ الله مُوسى و المسيحُ بن مريم، ثمَّ يصْرُخُ في وجوهِ المُنْحَرفينَ: ﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ [آل عمران: 67][3] ».

فبالإضافة إلى نفْي نسبَةِ اليهُود و النصَارى إلى دينِ إبراهيم، برذِيلةِ الشِّركِ، و ألصقهَا بهمْ، و قطع عليْهِم الطَّريق إلى الله ألاَّ عنْ طريقِ محمَّد و مَا أنزَلَ عليْهِ منْ وَحْيٍ.ثُمَّ يُؤكد أنَّ

---

[1]- انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة، 16 أكتوبر 2016، ص17.

[2] - محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص451.

[3] - مرجع نفسه، ج1، ص452.

أحقَّ النّاس بإبراهيمَ و أوْلاَهُمَ به المؤمنُونَ الذين اتَّبعُوه في دينِهِ الحنيف، و منْ أولى النَّاس بإبراهيمَ أيضًا هذَا النَّبيُّ و الذين آمنُوا به، وَ صَدَّقُوهُ فيمَا جَاءهُم به، و اتبعُوهُ و أعلنُوا الوَلاءَ لهُ، و الوفَاء و الإخلاصَ للهِ، و اللهُ وليُّ المؤمنينَ و ناصِرُهُم و مؤيِّدهُم علَى منْ كفرُوا بالله و رسُوله ﷺ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[آل عمران: 68] [1].

ينوّه الشيخ بشأن الأسلُوب الصحيح في الدعوة، وأنَّه السبب الرئيس في النجَاح الدَاعية في أدائه لتلكم المأمورية العظيمَة، فيقول: "دلَّت الآياتُ علَى التَّرغيبِ في استعْمَالُ اللَّينِ والسَّمَاحَةِ في الدَّعوةِ إلى الله بواسطةِ الآليَات التي لاَ تخلفُ العقُول في نجَاعَتِهَا، كالعدل والإنصَاف و إقَامة الحجَّة علَى الخصم باستدْرَاجِه إلَى مَا يرغمُه علَى الاقتنَاعه والقبول إنْ تخلَّى عنِ الأفكَار المسبقَة" [2].

المطلب الرابع: في جانب السلوك و تزكية النفُوس.

الفرع الأول: في جانب السلوك.

يرى الشيخ أن صلاح حال الأمة لاَ يتأتى إلاَّ بصلاح حال أفرادهَا

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[آل عمران: 77].

وتتضمن هذه الآية تهديد ووعيد للذين باعوا إيمانهم وبيان عاقبتهم، حيث يقول الشيخ في تفسيره؛ هذه الآية الكريمَة كلُّهَا تهديد ووعيدٌ وتشْنيعٌ بالأحبَار الذين بَاعُوا ضَمَائرهم

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص452.

[2]– انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة، 16 أكتوبر 2016، ص18.

للدِّينَار والشَّيطَانِ، فقَال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾ إنَّ هذا البيع الخاسر والشِّراءَ المفلِس يتمثَّل في تلكَ الفتاوى الشَّيطَانية التي تُبيحُ لليهُود أنْ يأكُلُوا أموال غيرهم بالبَاطل، والذين كذَّبهم المولى تعالى في نسْبتِهَا إلى التَّوراة و مُوسى ومنْ جَاءَ بعدهُ منْ أنبيَاء بني إسرَائيل، هَا هُوَ الآن يبيِّن لهم العقَاب الذي ينتظرهم في الآخرة، فقال: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ﴾ أيْ لاَ يكلِّمهم كلام أُنْسٍ ولاَ رحمةٍ، ومن جملة عقَابهم ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ فإنَّه لا يتحمل النظر إليهم، فلاَ يرْحمهم ولاَ يُصلحُ أحوالهم في الآخرة[1].

ينبه الشيخ على سلوك هو من الخطُورة بمَكَان قد تقع فيه الصَّفوة من الأمة فيقول: "العبرة من الآيات السابقة أنَّ الله ينهى عن الاتجار بالدين و الإفتَاء للنَّاس مقابل المَال، فمثل هذا السلوك يأباه الشرع و يحرّمهُ"[2].

ونجدهُ يذكر في تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٥ ﴾[آل عمران: 93-95]

يبين الشيخ في هذه الآية مَا وقع لنبيٌّ يعقُوب عليه السلام وَمَا أنذَرهُ علَى نفسهِ فيقرر ذلك في تفسيرهِ.

تقُول الآية الكريمة مخبرةً عنْ نبيِّ الله يعقُوب – عليه السلام – : كلُّ الأطعمَة منْ دون استثنَاء كانتْ حلالاً لبني إسرائيل إلاَّ الأطعمة التي حرَّمهَا يعقُوبُ علَى نفسهِ، و هيَ أكْلُ لحُوم الإبل و ألبَانهَا، كَانَ يعقُوب – عليه السلام – قدْ مرِضَ ب "الأسى" لشدَّة مَا يلحِقُهُ

[1]– انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص461.

[2]– انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بُوسنَّة، 16 أكتوبر2016، ص19.

بالمصَاب بهِ منْ ألمٍ، و يسمَّى عندنَا في الجزائر ب " عِرْق الأسى "، و طَال مرضهُ و اشتَدَّ بهِ الألمُ، فأنذَر علَى نَفْسهِ أنَّهُ لوْ يُشفَى منهُ لحرَّم علَى نفسهِ ألذَّ الأطعمة و الأشربَة، وَكَانَ ألذَّ الطَّعام عندهُ لحمَ الإبل و لبنهَا، و هذَا فيهِ دليل علَى النَّذر وسيلةٌ منْ وسَائل العلاَجِ، فلَّمَا شُفِي برَّ يعقُوبُ بنذْرهِ أضرب عنْ لحُوم الإبلِ وَألبَانهَا، و تأسى به الأحبَار منْ بعْدِهِ، لاَ عنْ طريق الحُرْمةِ منَ الله، و إنَما تقليدًا للوَالدِ في نذْرهِ، واستمَرَّ الأمر علَى ذلكَ إلَى أنْ ظهَرَ موسَى، ونزلَ التَّوراة، وأصبحَ اليهُود يعتقدون أنّ هذَا التَّحريمَ للحُوم الإبلِ وألبَانهَا نزل في التَّوراة، وحاجَّ بهِ اليهُود رسول الله ﷺ، فكذَّبهمُ اللهُ وبيّن أنَّ تحريمهَا منَ اللهِ كتنزيل التَّوراةِ[1].

وعلَى هذَا فإنَّ كلّ مُدَّعٍ بنسْبَةِ تحريم ذلك إلى الله تعالى ظالم لله و للتّوراةِ و لمُوسى – عليه السلام – ثمَّ يقُول المولى للرَّسُول آمرًا إيَّاهُ، قلِ رسُولَ الله لليهُود: صدَق الله وكذَّبتُم علَى الله و التَّوراةِ، فالحقُّ مَا كَان عليهِ إبرَاهيمَ في ملَّتهِ، وَمَا وجدَ في التَّوراة منَ التَّحريمِ إنَّمَا كَان بمَثَابةِ بلْوى و عقَاب لليهُود، ثمَّ يقُول تعَالى متَّهمًا اليهُود و النَصَارى بأنهمْ مُشركُون حينَ جعل اليهُود عُزيْزَ ابن الله والنَّصَارى حيثُ قالُوا بالتَّثْليث، وهُو يسمَّى عندهُمْ بالأقَانيمِ الثّلاثةِ [2].

«يبين الشيخ أثر العَادة السيئة في سجيَّة الإنسَان فيقرر: " أنَّ العَادة إذَّ تأَصلتْ في النُّفُوسِ و طَالَ عليهَا الأمْرُ تحوَّلتْ إلى مَلكَةٍ ثابتةٍ وطبيعةٍ ثَانيَةٍ في الإنسَانِ وفي المجتمع، وأدخلتِ في الدِّين وأصبَحَ النَّاسُ بمَا فيهِم العلمَاءُ يعتقدُونَ أنهَا من صُلْبِ الدّين، و هُوَ منهَا بريءٌ[3]».

ويذكر في تفسيرهِ قولهُ تعالى:﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: 99].

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص475.

[2] – انظر: مرجع نفسه، ج1، ص475 ــ 476.

[3] – نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بُوسنّة، 16 أكتوبر2016، ص 19.

ينبه الشيخ إلى مَا أمر بهِ أهل الكتَاب من الدعوة من التقوى إلى الكُفر فيقول ذلك في تفسيرهِ؛ يَا أهل الكتَاب لم تمنعُونَ النَّاس منَ الدُّخُول في دينِ محمَّدٍ وتصدُّونهمْ عنِ الإسلام، وتخُّون منْ دخل في الإسلام علَى الخروج منهُ لماذَا تتركُون الطَّريق المستقيمَ الذي هُوَ طريقُ كلِّ الأنبياء والرُّسلِ بمَا فيهِمْ موسى وعيسى ومحمّد عليهِمْ جميعًا أفضل الصَّلاة وأزكى التَّحية، ولم فيهم تلبسُونَ سبيل الزَّيغ والتَّخريفِ وتريدون ردَّ الإيمَان والاستقَامة والتَّقوى إلى الكُفرِ و الاعْوجَاجِ، و كأنَّهم تُريدون لمن دخل في دين محمّدٍ أنْ يضِلَّ سبيلَ الحقِّ، ويسيرَ في مسَارِ الضَّلال و الكفْر. و قد ختمَت الآية بالتَّهديد و الوعيد لليهُود و النَّصَارى معًا في قولهِ ﷻ: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾، أمَّا مَا قَالهُ البهَائيُون أتبَاع بهَاء الدِّين، فلغْوٌ منَ القَولِ و ضَرْبٌ منَ الخبَالِ، فلاَ يلتفِتْ إليهِ أبدًا[1].

ينعى الشيخ سلُوكا لهُ أثر وخيم على الأفراد و الجمَاعَات، فيقُول : "أمَا العبرة من الآيات، فإنّ الحسد مصدر كل الانحرافات و المصَائب فحسدُ إبليسَ لآدم هُوَ الذي أدَّى باللَّعينِ إلى الإبيَاءِ و الاستكْبَار و الفِسْقِ عنْ أمر ربِّهِ"[2].

الفرع الثاني: في جانب تزكية النُفوس.

لقد اعتنى الشيخ –رحمهُ الله – بهذَا الجانب أيَّمَا عنَاية، فنجدهُ يعظ بالقرآن و يذكر آياتهِ.

ففي قولهِ تعَالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢ ﴾[المائدة:12]

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنَّة ، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص483.

[2] –انظر: نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية في تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنّة، 16 أكتوبر 2016، ص19.

يشير الشيخ في هذه الآية مَا وقع لمُوسى عليه السلام مع بني إسرائيل حيث يقول في تفسيره؛ في هذه الآية الكريمَة يخبر المولى عزّ وجلّ رسُول الله ﷺ وأمتهِ عمَّا وقَع لمُوسى مع بني إسرائيل؛ ليتعظ المسلمُون، فقد أخذ الله العهد والميثَاق علَى بني إسرائيل أن يخلصُوا لله العبَادة ولاَ يعبدوا غيرهِ، وأن يعلمُوا بمَا في التّوراة، وألاّ يخلُّوا بمَا جاء فيهِ من عقيدة وتشريع و أخلاق، و أن يوحّدوا لله و يتّرهُونهُ و يقدّسوه و لا يشركُوا بهِ أحدًا، فبعث موسى اثني عشر نقيبًا من خيَار قوم مُوسى، كأمنَاء و كَافلين و ضَامنينَ في قبَائلهم، فالنّقبَاء هم قَادة قومهم في كلّ صغيرة و كبيرة، إذْ لاَ يجُوز لأحدٍ من أفراد القبيلة أن يخرج عن طَاعتهِ. ثمَّ يقول ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾؛ أيْ: فمن كفر منكم بعد هذه النّعمَةِ فقد ضلَّ الطّريق و انحراف عن الصّراط المستقيم، بسبب انغمَاسهِ في المنَكر و الفوَاحش، والعصيَان، وَأن في النهَاية من الخَاسرين[1].

يُذكر الشيخ في هذه الآية مَا وقعَ لأمم السابق وعِبرةٌ لأمّة محمّد، ليتعظُوا بمَا حدَث للأمم السّابقة، فقد بيّن الله كيف أخذ العهد والميثَاق علَى أهل الكتَاب، من اليهُود والنّصَارى[2].

المطلب الخامس: في الجانب القانوني.

يذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء: 60].

ينهى الشيخ في هذه الآية عن الظاهرة قانونية التي أصبحت تطبّق في معظم البلاد الإسلامية ألا وهو استغلال القانون الوضعي حيث يقول في تفسيره؛ جاءت هذه الآية خطابا للرسُول وَأمته، لتلفت انتباه النبيء وَالمسلمين إلَى سُلوك من يظهرون الإيمَان وَيبطنُون النفاق

[1]- انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، ج 2، مرجع سابق، ص224 - 225.
[2] - انظر: مرجع نفسهُ، ج2، ص225.

وَالكفر، فيقُول القرآن للرسول، ألم تعلم بالذين يكذبُون وَيزعمُون أنهم آمنُوا بالله، وَبالقرآن وَبأنكَ رسُول، وَآمنُوا بمَا أنزلَ علَى الرسل من قبلكَ، لاَ يرضُون بحكم شرع الله، وَيريدون الاحتكَام إلَى "ابن الأشرف" الذي يمثل الطاغوت، وَيشخص الطغيان بتجاوز حدود الله، وَمُعَاداة الله وَالرسول. وَرغمَ أنَ الله أمر المسلمين بالكفر بالطاغوت وَعدم الاحتكَام في المخَاصمَات ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[البقرة: 256]، وَمع ذلكَ لاَ زال بعض المُؤمنين لاَ يقبلونَ برسُول الله حكمًا وَبالقرآن شرعًا، وَقد لعب بهم الشيطان وَغرر بهم، فأوقعهم في الضلال البعيد، وَصدهم عن سبيل الله[1]، وَقد قَالَ رسُول الله ﷺ [لاَ يُؤمن أحدكم حتى يكُون هواه عَلَى مَا جئت به][2].

«قال الشيخ: أمْرُ الحكم بالنسبة للمسلمين في هذا العصر أمرٌ عجيبٌ إذ أغلبُ الحُكومَات الإسلامية تحتكم إلَى القَانُون الوضعي في حل قضايا المسلمين اليومية، وَهذه جريمَة في حق الله، وَالرسول والمسلمين، وَالمسؤولية ملقَاة عَلى كَاهل الحاكم، وَالمشرع، وَالقَاضي للحكم، وَالمتحاكمين إليه لقبولهم بشرع غير شرع الله، فالجريمَة مشتركة (كلكم رَاع، وَكلكم مسؤول عن رعيته)، وَكلّ دعوة إلَى الإصلاح، وَالرّجوع إلَى التشريع الإسلامي، يجب أن تَكُون بالحكَمَة وَالمُوعظة الحسنة، بعيدًا عن الفكر الفتْنوي وَالتهريج، واستغلاَل عواطف العامّة؛ إذ قد يفعل الجاهل بنفسه مَا لاَ يفعلهُ العدوّ بعدوّه[3]».

يحاول الشيخ في هذه الآية معالجة ظاهرة استغلال القانون الوضعي في الفصل بين النَّاس و دخول العواطف، و لذا يجب على كل أعضاء العدالة أن يحكموا بين النَّاس بمَا أمر الله عز وجل به في كتابهِ.

---

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص 80 .

[2]– أبو بكر بن أبي عاصم و هو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ت287هـ، السنة، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ج1(ط: 1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت)، ص12.

[3] –محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص80.

- وَيذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة: 96]

يبين الشيخ في هذه الآية علّة تحريم صيد البرّ وتحليل صيد البحر فيقرر ذلك في تفسيرهِ، «أي:أحلّ لَكُم أيُّهَا المحرمُ وأن صيّد حيوَانَات البحر، وَاحل للمُسَافرين أيضًا، فصيد البحر حلال طيّب يجُوز للمحرم أَن ينتفع به، وَيَأكل من هُوَ وَ يتزّود. وللدَّارس أن يتَسَاءل عن علَّة وَسبب تحليل صيْد البحر أنّ هذا الحيَوَان يَمُوت من تلقَاء نفسه، إذْ بمُجرّد أن يخرُجَ من المَاء يمُوت، بينمَا حيَوَان البّر لاَ يمَوت من تلقَاء نفسه، وَإنمَا يمُوت بعَامل خارجي يتسبّب فيه الشّخص المحرم، وَربمَا أحلَ صيد البحر لبُعْد البحر عن المحرم؛ إذْ ليسَ تحليل صُيد البحر وتَحريم صيد البرّ من باب التعبّد، وَكَمَا قَال الشيخ الإسلام حجّة الخلف علَى السلف الإمَام ابن عاشور في كتَابه القيّم" مَقَاصد الشريعَة ": ليس هنَاكَ في الأحكَام الشّرعية أمرٌ تعَبّدي، وَمَا يقَال عنه حكمُ تعبّدي فإنَّ المجتَهد لَمْ يصل فيه إلَّى اكتشَاف العلَّة وَفهْم السّبب، ليس غلاً، وَقَد يَأتي فقيهٌ مجتهدٌ فيكتشف علَّة ذلك الحكم، الذي كنَّا نقُول عنهُ إنّه حكم تعبّدي وَقد تَكُون علَّة تحليل صيد البحر هو إنّ التَّوالد وَالتّكَاثر بالنّسبة للحيَوَانات البحرية بعيدة عن متناول يد الإنسَان محرم أوْ غيره، بينمَا صيد البرّ توالدُه وَتكَاثر يكُون عَادةً بمَقربة من الإنسَان وَفي متنَاول يده وَرمَاحه، فإنْ لَمْ يمتنع المحرم عن الاصطيَاد أدّى إلَى انقراض الحيوَانَات البرّيَة، وَقد منع العلم الحديثُ اصطيَاد الحَيَوَانات البرّية أثنَاء فترة توَالدهَا، وَنشأة فراخهَا، حفَاظًا عليهَا من الانقراض، الأمرُ الذي يُؤَدي إلَى الإخلاَل بتَوَازن الطّبيعَة، وَهَذَا مُخَالفُ لسنَّة الله التي تحويلَ فيهَا وَلاَ تبديلَ. وَالله أعلم بالسّبب وَالعلَة، وَمَا قلتهُ من بَاب الظّن، وَإن كَانَ الوَاقعُ يشهدُ لَمَا ذهبتُ إليه منْ أنَّ القوَانين اليوم تمنعُ صيد الحيَوانات البرّية أثنَاء فترة التّزاوج وَالتَكَاثر، بل شملت تلكَ القوانين حتَّى الحيَوَانَات البحرية، عندَمَا تقدَّم العلم، وَسهَل اصطيَادهَا وَلَو كَانت في أَعمَاق المُحيطَات[1]».

[1]-محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص344 ــ 345 .

«ثمَ إنّ صيدَ ميتةُ بالنّسبَة للمُحرم، سَوَاء اصطَادهُ هُو أو اصطَادهُ لَهُ غيرهُ منْ أجله، فَلاَ حرمَة في ذلكَ[1]».

ينوّه الشيخ في هذه الآية بشأن تحريم صيد البرّ، واتقوهُ في صيد البحر، فأكل منه غير مكترثٍ ولاَ مَبال، كأن الله يقول للمتمثل لأمر الله، و المخالف لنهيهِ: الكلّ يلقى الله، ويرجع إليهِ، ويحشر في يوم مشهُود، عسير علَى الكَافرين غير يسير[2].

المطلب السادس: في الجانب الاقتصادي

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة: 128-129]

يَذْكُر الشيخ في هذه الآية نوع من أنواع كسب المال الحرام و هي ارتفاع أسوام السلع والبضائع خلال شهر رمضان فهذه الظاهرة قد انتشرت في بعض مجتمعات، فَيُبَيِّنُهَا في تفسيره بقوله؛ تتحدث هذه الآية عمَّا يَتَقَوَّمُ بهِ المؤمن ليَقُومَ بالتَّكَاليف؛ إذْ توفُّر الصّحَّة الجيّدة تُعينُ المُؤمنَ علَى القيَام بالوَاجبَات نحْوَ الخَالق، ونحْوَ نَفْسه، وَنَحوَ مجتمعه وَأُمَّته؛ إذ: "المُؤمن القَويُّ خيْر وَأَحب إلَى الله من المؤمن الضَّعيف "[3]، قَويٌّ في كُلّ شيء: في عقيدته، في جسْمه، في عَقله، في مَاله، في صَبْره وَثَبَاته، كَمَا تقولُ التَّربيةُ: " العقل السَّليم في الجسْم السَّليم" لكنْ مَا يتقوَّم به الجسْمُ يجبُ أَنْ يَكُون حَلاَلاً طيّبًا. وَمَا يُلْفتُ انتبَاهَ المتَأَمّل في هذه الآية الكريمَة هذا النّداء العَامُ للنَّاس، لسْتُ أدْري أَهُوَ من بَاب إطلاَق الكلّ وَإرَادَة الجُزء، بحَيْثُ أَطْلَقَ "النَّاس"وَأَرادَهمُ المُؤمنينَ، أمْ هذَا الإطلاَق ينْصَرفُ إلَى العُمُوم من باب وقَاية

---

[1]-محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج2، ص345 .

[2]- انظر: مرجع نفسه، ج2، ص345.

[3]- أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، صحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ص2664.

البشَر مما قدْ يلْحقَ بصحَّتهمْ منْ أَمراض قَد تُصيبُ فيمنْ تُصيبُ المُؤمنين، وَالأَوَّل يبْدُو أَنهُ الأَرجَحُ و الله أَعلم[1].

قال الشيخ: فَالمَولى جلَّ وَعَلا يَأمر المؤمنين بالأَكل من الحلال الطَيّب، وَالحَلاَلُ: هُو ما أَحلَهُ اللهُ وَرَسُولُه، وَالحرَام: مَا حَرَّمهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَالطيّب ضد الخبيث، وَهُوَ مَا كَانَ سُحْتًا وَنَجسًا بسبَبْ مَصْدرهُ المحرَّم ك: مَال الرَّشْوَة، وَالرّبَا، وَأَكْل أَمْوَال النَّاس بالبَاطل وَهَذَا النَّوْع من المَال لا تَبيحُ الشَّريعَة السَّمْحَ استعْمَالهُ في جميع مجالاَت الحيَاة الدّينيَة وَالدُّنيَويَة، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ"إنَ الله طيّبٌ لاَ يقبلُ إلاَّ طيّبًا"[2] ليْسَ فَقَطْ في العبَادات، بلْ نجسٌ في العَادَات أَيْضًا، وَهَذَا مَا يَجبُ أَنْ يَنْتَبهَ إلَيْه الغَّافلُّون من النَّاس الذين يَسْتَغلُّونَ شَهْر رَمَضَانَ لسَلْخَ النَّاس وَأَكل أَموَالهم بالبَاطل، برَفْع أسْوَام البَضَائع، وَيَكون الضَّحيَّة الأُولَى الفُقَرَاءُ. وَالمَسَاكين وَمنْ في حُكْمهُمْ من ذَوي الدَّخْل الهَزيل في شَهْر الرَّحمَة وَالمَغْفرَة وَالعتْق من النَّار[3].

يحاول الشيخ أنه يعالج هذه الظاهرة الاجتماعية الدينية ذات طابع اقتصادي لأنها تُخلِف ضحيا وذلك بسبب رفع أسوام السلع والبضائع ومن أولى ضحيا هم الفقراء والمساكين والمحاويج .

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ

---

[1]- انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص183ــ 184 .

[2] - أخرجه: مسلم (ت261هــ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج2، كتاب الزكاة، باب قبول الصَّدقة من الكسب الطيب و تربيتهَا، مرجع سابق، ص703 .

[3]-محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص184.

بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾[البقرة: 183-185]

يتطرق الشيخ إلى ظاهرة اجتماعية دينية ذات طابع اقتصادي ألا وهي تسعيرة البضائع في شهر رمضان و يحاول أن يعالجهَا فيقول في تفسيره؛ «تتنَاولُ هذه الآياتُ حُكْمًا شَرعيًّا جديدًا، فيه منَ الأَهداف السَّامية وَالمَنافع الجليلَة، وَالتَّربيَة المَثاليَة، مَا لاَ يعرفُهُ وَلاَ يشْعرُ به إلاَّ منْ عَاشه وُجْدَانيًا، وَسَبر تلْكَ الحكْمَةَ الرَّبانيةَ في الصَّوم، فلَوْ جَاءَ كَشَخص وَقَال لَك: إني جائع وَلَمْ تَكنْ قَدْ صُمْت في حَيَاتكَ، فإنَّ هذَا الطَّلبَ لَنْ يَكُونَ لهُ في نفْسكَ أَيّ مَعْنَى لأَلم الجُوع، لكنْ لَوْصُمْتَ وَعَانيْتَ وُجْدَانيَةَ مَشقَّة الصَّوم، فإنَّك تُدْركُ أَكْثَرَ وَبعَمْق مَعْنَى الجُوع. وَلهَذه لحكْمَة الرَّبَانيَة، وَفي السَّنَة الثانيَة بعدَ هجْرة رسُول الرَّحمَة إلَى المَدينَة المُنَّورَة، فرَضَ اللهُ صيَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ عَلى أُمَّة القُرآن، وَكَانَ نزُولُ القرآن الكريم في ليلَة من لَيَالي هذَا الشَّهْر العَظيم:﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾[القدر:1]، ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾[الدخان: 3]، وهذه اللَيلَة المبَاركةُ من ليَالي رمضَانَ، اجْتمَعَ فيهَا منَ الأجْرِ والثوَاب مَا يرْبُو عنْ أجْرِ عبَادةِ ثمَانينَ سنَةٍ: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾[القدر:3][1]».

«فاللهُ تبَاركَ وَتعَالَى يقولُ لرسُولِ اللهِ وَلأمَّتِهِ: إنَّ اللهَ فَرضَ علَيكمْ صيَامَ شهرِ رَمَضانَ، كَمَا فرضَهُ علَى مَنْ سبَقكُمْ منَ الأمَمِ المؤمنَةِ حتَّى أنَّ شَيخَ علمَاءِ التَّابعينَ الحسن البصْري، قَالَ: إنَّ الأممَ المؤمنةَ السَّابقةَ فرضَ اللهُ عَلَيهَا الصِّيَامَ شهرًا كَاملاً، كأمَّة محمَّدٍ بالضَّبطِ، سوَءٌ منْ حيثُ المدَّةِ، أوْ منْ حيثُ الكيفيةِ، شهرًا كَاملاً من طُلوع الفَجرِ إلَى غُروبِ الشَّمسِ، فيه إضرابٌ وَامتنَعٌ عنْ كلِّ مَا يصل إلَى البَطنِ أو الفرْجِ[2]».

«وَدلَّتِ الآيةُ أنَّ صيَامَ شهْرِ رمَضَانَ وسيلَةٌ للتقْوى وَالتقرُّبِ إلَى اللهِ، وَالسُّمُوِّ بالنَّفْسِ إلَى أعْلَى عِلِّيِّينَ، حتَّى يصْبحَ معهَا الصَّائمُ أقرَبَ إلَى المَلاَئكةِ منهُ إلَى البشَرِ. ثمَّ إنَّ اللهَ استعملَ أسْلوبًا نفْسيًا في منْتهَى الحكْمَة وَالبيَان؛ لإعْطَاءِ النَّفْسِ البشريةِ شجَاعةً وَقُوَّةً علَى

[1]-محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص205- 206 .
[2] – مرجع نفسه، ج1، ص206.

تحمُّلِ متَاعبِ الصَّومِ، وَلاَسيَمَا في المَناطقِ الحارَّة كثيرًا، أو البَاردةِ كثيرًا، وَالتي يجدُ فيهَا الصَّائمُ مُعَاناةً لاَ يطيقُهَا، إلاَّ منْ وُفِّقَ إلَى الخيرِ، فعبَّرَ عن الشهْرِ بأيَّامٍ معْدودَاتٍ[1]».

«وَفي الآية يُشِيدُ القرآنُ بَهذَا الشَّهرِ العَظيمِ، وَيكْفيهِ فخرًا أنهُ شهرُ القُرآنِ، هذَا الكتَابُ الذي جَاءَ من أجْلِ الأخْذِ بيدِ البشَريَةِ جمعَاءَ إلَى الإيمَانِ وَ الهِدَايَةِ والاستقَامَة: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[البقرة: 184] [2]».

«قال الشيخ: وَالرَّسُول ﷺ بشرَ المُؤمنين الصَّائمينَ بأَنَ الله أَعطَى لأُمَّة محمَّد القوَّةَ علَى الفوْز والضجر وَالغلَبَة، إذْ إنَّ الشَّيَاطين تُصفَّدُ وَتصبحُ عَاجزةً عنْ إغرَاء الصَّائمين إلاَّ منْ تَعسَتْ أَيَّامُهُ، فَذَهَبَ هُوَ بنَفسه إلَى الشَيَاطينَ، وَسَاعَدَهَا عَلَى إغرَائه، وَالأَخذ بيَده، وَالصّيَامُ في الإسْلاَم شَهْرَ الإخَاء وَالإحسَان وَالتَّكَافل الاجتماعي بينَ الصائمينَ لاَ كَمَا هُوَ الشَأنُ عندَنَا اليَوْمَ، التي خَالفَ خلَفُهَا مَا كَانَ عليْه سَلَفُهَا منَ التَراحُم وَالمَحَبَّة وَالإحسَان في شهر الصّيَام، وَتَحوَّلَ التَّاجر وَغيرهُ في رَمَضَانَ، وَكَأَنَّهُ لاَ عَلاَقَة لَه بالإسلام وَرحمته، فأَسعَارُ تَكُونُ قَبْلَ رَمَضَان قارَّة، فإذَا جَاءَ شَهرُ الصَّيَام هَاجَ التُّجَار وَحَلَّت الكَارثَةُ بالمَحَاويج، وَكَانَ عَلَى الدَّوْلَة أَنْ تَكُونَ لَهُمْ بالمرْصَاد" أنَّ الله يزعُ بالسُّلطَان مَا لاَ يزعُ بالقرآن "، علَى حدّ تعبير أمير المُؤمنين"عثمَان بن عفَان " رحمَه الله و رضي عنه الله عنه ففي اليوم الأَول من شهر الرَّحمَة و الغفرَان، والعتق من النَّار، تلتَهبُ الأَسعَارُ، وَلعلَّ قسوة القُلُوب في شهر القرآن هو الذي جلَبَ لهذه الأُمَّة غَضبَ الله وَسخَطَهُ، فأَشْعَلَ نَارَ الفتنَة انتقَامً لأُولئكَ المحرومين في شهر الرَّحمَة: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣﴾ [المائدة:13]، فالآية نزلَت في حَق بني

[1] – انظر: محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص206 .

[2]– مرجع نفسه، ج1، ص207.

إسرائيلَ، وَلَكنَّ العبرةَ بعُمُوم اللَفْظ لاَ بخُصُوص السَبب، فَشَهرُ رَمَضَان في الجزائر خَلَتْ منْهُ الرَّحمَة، وزَالَ فيه التَّكَافلُ الاجتماعي حتَّى تحول إلَى شهْر انتقَام من عبَاد الله الصَّائمين[1]».

ينهى الشيخ في هذه الآية عن رفع أسعار، البضائع وَالسلع في شهر رمضان، لأن أغلب النَّاس لاَ يستطيعُون شراءهَا فيكون الفقير وَالمحَاويج هم ضحية الأولى وَشهر رمضَان شهر الرحمةٌ وَمغفرةٌ وَعتقٌ من النار.

و نجدهُ يذكر موضوع الرّبا في تفسيرهِ لقوله ﷻ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦﴾[البقرة: 276].

يبين الشيخ في هذه الآية آفة الرَّبا وهي وسيلة لأكل أموال النَّاس بالباطل فيقول في تفسيره؛ يقُولُ اللهُ تعَالَى وَاعِظًا المؤمِنينَ الذينَ أسلَمُوا أمْرَهُمْ للهِ ربِّ العَالمينَ وَانقَادُوا إليْهِ قائلاً لهمْ: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ بتنْقِيصِ هذَا المَالِ وَذهَابِهِ علَى صَاحبه، وَزَوَالهِ منْ يَدهِ: [إنَّ الرِّبَا وَإنْ كثُرِ فإنَّ عَاقبتَه إلَى قلَّةٍ]، كَمَا جَاءَ في الحديثِ الذي روَاهُ عبد الله بن مسعود ﷺ، وَحتَّى بطْلاَن مَا يُنفقُه صَاحبُه علَى وجْهِ الصَّدقة و الإنفاق في سبيلِ الله: [إن الله طيِّبٌ لاَ يَقبلُ إلاّ طيِّبًا][2]، أمَّا الصَّدقَاتِ فيضَاعف َحبهَا: الحسنَةُ بعشْر أمثَالهَا إلَى سبْعمَائةِ ضعْفٍ، وَيبَاركُ اللهُ في مَالِ المنْفِقِ، وَقد قَالَ رسُولُ الرَّحمَة: [مَا نقُصَتْ صَدقةٍ من مَالٍ][3].

«قال الشيخ: وصَفَ اللهُ الرَابي بأوصَاف حَقيرةٍ وَمذْمُومَةٍ، وَصَفَهُ بأنَّه كثيرُ الكُفْرِ مَبَالغٌ فيهِ، وَأنهُ أثيمٌ مُتمَادٍ في معَاصِيهِ، لنْ يعُودَ إلَى طَريقِ الهدَايةِ، إلاَّ إذَا أقلعَ عنِ الرِّبَا وَالتَّوبةِ مِمَا سَلَفَ، وَالإصْرَارِ عَلَى عَدمِ الرُّجُوعِ إلَيهِ، وَطَلَبِ العَفْوِ منَ الذينَ أكَلَ أموَالهمْ بالبَاطل. وَفي

[1] – محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معَاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص209.

[2] – سبق تخريجه، ص53.

[3] – أخرجه: مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج4، كتاب البر و الصلة، باب استحباب العفو و التواضع، مرجع سابق، ص2001.

تعبير قُرآنِ بصيَغِ المبَالغَة، فيه مَا فيهِ لمنْ ألقى السَّمعَ وَهُوَ شهيدٌ، فَعَلَى منْ يتَعَاطونَ الرِّبَا أنْ يتَّقوا اللهَ في أنفُسِهم وفي عبَادِهِ، ويُقلعُوا عمَّا همْ فيهِ منْ فُجُورِ الرِّبَا[1]».

«وَالرّبا آفة كل العُصُور، وَسَببُ كلّ المَظَالم وَالشُّرور، وَلاَسيَمَا في هذا العصْر المَادَّة وَالطُّغيَان، طغْيان الشَّهَوَات وَحبّ المَلَذات، فازْدهَرَ الرّبا، وَاستَفْحَل خطرهُ علَى الأَفراد وَالشُعُوب، وَمَا تعَانيه البشرية اليَوْمَ منْ ديُون وَمَآسي في اقتصَادياتهَا وَتحكُّمَات في وُجودهَا و استقلالها لأَكبرُ دليل علَى خَطَر الرّبا، قَدْ كَانَ هذا مَوْجودًا في العهْد الجَاهلي لدى العَرب، فحرَّمهُ الإسلاَمُ وَتوعَّد أَهلَه، وَلعلَّ في سبب نزُول الآية أَكبَرُ بُرهَان علَى مقَارعَة الإسلاَم للرّبا وَالمرَابينَ، وَلكُلّ مَظَاهره فتَوَعَّدهُم بالحرب وَأَقصَى أَنوَاع العَذاب، رحْمَةً بالضُّعَفَاء، وَنهيًا عَنْ أَكل المَال بغير وَجْه شَرْعي، فكُلُّ مَال يحصلُ لصَاحبهُ بدُون تَعَب وَجهْد فَهُو حرَام، لذا حَرَّم الإسلام أَنواع القمَار وَالميسر لأَنَّ المقَامر لاَ يبذُلُ جهدًا في الحُصُول عَلى المَال وَيدخُلُ في الرّبا مَا نَراهُ اليوْمَ عندَ تجَّار البلد من الذين يَمْتَصُّونَ دمَاء الضُّعفَاء وَالأغنيَاء، وَخاصّة تجارَة في شهر رَمضَان الذي أَوَّلهُ رَحمَةٌ ووسطَهُ مغفرة و آخرهُ عتْقٌ منَ النَّار وَالدَّولَةُ مسؤولية عنْ إجْرام هَؤلاَء الذينَ توعدهم الرَّسُول ﷺ "تجَّار أمَّتي فجَّارُهَا إلا منْ آمنَ وَصَدَق"[2]».

يبيّن الشيخ في هذه الآية علَى أن المُرَابِي مَبغُوضٌ عند الله تعالى، وَقد توعَّد الذين يأكلُون الرِّبَا منَ المسلمين، أوْ منَ يُفتُون لهم بذلك ظُلمًا و عدوَانًا، لإرضَاء الحكَّام، مع أَنَّهُم يَعلَمُون تمَام العلم[3].

ويذكر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[آل عمران: 14]

---

[1] – محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص365.

[2] – مرجع نفسه ، ص367 ــ 368.

[3] – انظر: مرجع نفسه، ج1، ص368.

يبين الشيخ في هذه الآية إلى خسَّة المَال وَصغَاره لَما يكُون سببًا لحبِّ الدُّنيَا وَزينَتِهَا فيقُول في تفسيرِهِ للآية؛ «يخبرُ القرآنُ أنَّ النَّفس البَشَريَة تتَشَوقُ غالبًا إلَى المَال، وَترْغَبُ في الحصُول عليه بشَتَّى الوَسَائل، حتَّى المحرَّمَة منْهَا، كَمَا يفْعَلُ النَّاسُ عنْدنَا في رمَضَان، شهْر الرَّحمَ وَالغفران، وَالعتْق منَ النَّار، فيزدادُ الحرصُ علَى جمْع المَال يفْعَلُ بالنُّفُوس فوْقَ مَا يتصوَّرُهُ العقْلُ، وَأنت تَرى أَثريَاء العَالم ينتَحرونَ عندَ وُقُوع خلَل في البُورصَات، وَيَفْقدُون نصيبًا من أَموَالهم بسَبب ارتفَاع أسعَار العُمُلاَت أو انخفَاضهَا[1]».

«قوله ذلكَ مَتَاعَ الحَيَاة الدنيا وَالله عندَهُ حسنُ المَاب تشير الآية إلَّى خسَّة المَال وَوَصَغَاره لَما يكُون سببً الحبّ الدُّنيَا وَزينَتَهَا، فَهُوَ مَتَاعُ قليلُ، وَمَا عنْدَ الله خيرٌ وَأَبقَى، ففي ختَام هذه الآية دعْوَةٌ إلَى الزَّهد،وَعدمَ الالْتفَات لَمَا ذكَرتْهُ منْ مبَاهج الحيَاة، وَمَلَذَّات النُّفُوس، وَذمّ التَعلُّق بهَا، وَالإعْتزار بجمْع حُطَامهَا، لكوْنَهَا متَاعًا زائلاً فَانيًا[2]» لذَا قالَ الَرسُولَ الرَّحمَة: "ازهَدْ في الدُّنيَا يحبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَد "فيمَا عنْدَ النَّاس يحبُّك النَّاس"[3].

نجد الشيخ في هذه الآية يريد معالجة ظاهرة علَى اجتماعية دينية ذات طابع اقتصادية فيقول:"على المؤمن أنْ يقْنعَ بمَا قدْر اللهُ لهُ و يرضَى بهِ، و ليعلمَ المتَّقي للهِ أنَّ المَالَ وَ مَا ذُكر في الآية من محبُوبات الدُّنيَا و زِينَتِهَا و زُخْرُفِهَا، إنْ هُوَ امتحَانٌ للنُّفُوس و ابتلاَءٌ للأفْرادِ، فعَلى المؤمن أنْ يسْأل الله الكَفَاف العَفَاف، و يحمد الله في السَّرَّاء و الضَّرَّاء"[4].

---

[1]-محمد الحواس بُوسنَّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، مرجع سابق، ج1، ص402 .

[2] – مرجع نفسه، ج1، ص401.

[3] -يقول الألباني أنه صحيح، محمد ناصر الدين الألباني ت 1420ـــه، صحيح و ضعيف سنن ابن ماجه، ج 9، رقم4102، ص102.

[4] -انظر: محمد الحواس بُوسنّة، الفيض الرباني في بيان معاني القرآن الكريم، ج1، مرجع سابق، ص403.

خاتمة

خاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على خاتم الرسالات سيدنا محمد ﷺ وعلى آله و صحبه ومن سار على هديه و سنّة نبيّه إلى يوم الدين وبعد:

فإنّني أحمد الله تعالى أن أعانني على كتابة هذا البحث ويسر لي بفضلهِ ومنّه وكرمه السبل للوصول إلى خاتمته فله الحمد و المنّة و له الشكر من قبل ومن بعد:

فمن خلال دراستي لهذا البحث قد خلصت إلى نتائج الآتية وأعقبهَا بذكر بعض التوصيات.

فبعد هذا العرض لتعريف بالمصنَّف وصاحبهُ الشيخ والإمام محمد الحواس بُوسنَّة والبعد الواقعي للآيات عنده توصلت إلى النتائج الآتية:

- الشيخ محمد حواس بُوسنَّة من المخضرمين الذين عايشُوا الثورة التحريرية.
- يمكن القول أن الشيخ محمد الحواس بوسنة من الذين أصلحُوا بلاد الجزائر بعد الثورة.
- يعتبر الشيخ من رجال الإصلاح و من رجال جمعية العلماء المسلمين ومن المُمتَدين لهَا.
- سلك الشيخ في تفسيره مسلك ما لم يسلكه غيره من المفسرين، فيعتبر من التفاسير المعاصرة.
- اتصاف الشيخ في تفسيره بمعالجة القضايا عصره في شتى المجالات.
- الآثار البيئية و الطبيعية و المكانة العلمية لشيخ أعطت لتفسيرهِ طابعًا مُتميزًا.
- حرص الشيخ على نهض بأمة الإسلامية و ذلك من خلال إبراز أهمية القرآن و دورهُ وربطه بواقع المسلمين.

التوصيات:

بعد خوضي غمار هذا الموضوع تبيّن لي أن جوانب عدّة منه لا تزال في حاجة إلى من يطرقهَا بالدراسة ومن جملتهَا:

- في هذا البحث بيان أهم جوانب الحياة المعيشية التي يقوم بها المسلم في الدنيا ألا وهي الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي يتقوم عليهَا في دينه، ولذا واجب على كل مسلم الالتزام بهَا.

-إبراز باقي أعمال الشيخ من خلال تحقيق مخطوطاته.

-أن يكون هذا التفسير عمدة التفاسير الآخرة لأنه يعالج القضايا المجتمع المعاصر.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة [2]		
﴿۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ...﴾		60	27
﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ ... لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾		73-72	28
﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ...﴾		102	45-44
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ...﴾		114	31
﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ ... أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾		129-128	64
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ ..... وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾		185-183	67-66-65
﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ... أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾		194-193	32
﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ ...﴾		220	42
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ ...﴾		221	40
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ...﴾		254	45
﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ...﴾		256	62
﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾		273	48-47
﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ...﴾		276	68
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ ...﴾		282	53-52

سورة آل عمران [3]		
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾	14	69
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ...﴾	19	30
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ ...﴾	59	36
﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ ....وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	68-66	58-56
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ...﴾	77	58-57
﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ .....وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾	95-93	58
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴾	99	59
﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾	103	43-39
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ...﴾	104	55
﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾	141	34
سورة النّساء [4]		
﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ ...﴾	37	48
﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾	38	48
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ...﴾	60	61
﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا...﴾	153	30
سورة المائدة [5]		
﴿۞وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾	12	60

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ...﴾	13	67-29
﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...﴾	32	49
﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ...﴾	33	35
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ...﴾	64	33
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ ...﴾	91	50
﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا ...﴾	96	63
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ...﴾	110	36
سورة الأنعام [6]		
﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ...﴾	14	54
﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِيَقُولُواْ ...﴾	105	37
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ...﴾	159	39
﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾	164	38
سورة الأنفال [8]		
﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾	46	43-39
سورة التوبة [9]		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾	28	40
سورة يونس [10]		

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	24	34
سورة يوسف [12]		
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ...﴾	108	55
سورة النحل [16]		
﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ ...﴾	103	37
سورة الأنبياء [21]		
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۚ﴾	30	27
سورة النور [24]		
﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾	36	32
سورة الأحزاب [33]		
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾	23	33
سورة فاطر [35]		
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ...﴾	18	46
سورة الدخان [44]		
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾	3	66
سورة الحشر [59]		
﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ ...﴾	19	47
سورة الجن [72]		
﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾	18	55-31

سورة القدر [97]		
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١﴾	1	66
﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾	3	66

فهرس الأحاديث النبوية

*** تخريج الأحاديث حسب ورودها في المتن بالترتيب:**

طرف الحديث	الصفحة
عن النبئ ﷺ قال: فاظفر بذات الدّين....	41
قال رسول الله ﷺ في عقوبة السَّاحر: حدّ السَّاحر....	45
المؤمن القويُّ خيْر و أحب	51
قال رسول الله ﷺ:لاَ يؤمن أحدكم حتى	62
قال رسول الله ﷺ : إنَ الله طيِّب....	68-65
قال رسول اللهﷺ: مَا نقُصت صَدقةٍ.....	68
قال رسول الله ﷺ: ازهد في الدنيا يحبَّك اللهُ.....	70

فهرس الأعلام المترجم لهم

* **الترجمة للأعلام حسب ورودها في المتن بالترتيب:**

الاسم	الصفحة
مصالي الحاج ت3جوان 1973م	7
البشير الإبراهيمي ت 25ماي 1965م	7
ابن باديس ت1359هـ الموافق ل 1940م	8
أحمد بن بلة ت 2016م	8
الهوا ري بومدين ت 27/ 12/ 1978م	8
محمد بوضياف ت يوم 29/ 6/ 1992 م	9
فرحات عباس ت يوم 23/ 12/ 1985م	13
محمد الطيب الحواس ت1961م	16
الشيخ أحمد بن الحسن ت1855م	16
الفاضل ابن عاشور و ت 2/ 4/ 1970م	18
الشيخ عبد الحليم محمود ت أكتوبر 1978م	18
عبد الله بن رواحة ت 8هـ	40
عناق	40
مرثد بن أبي مرثد .	40
لالا فاطمة نسُومر تُ في سبْتَمبر 1863م	53

فهرس المصادر والمراجع

– **القرآن الكريم**: برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1. الإمام محمد الحواس بوسنة، أعلام من الجزائر،(لا: ط؛ الجزائر: دار كنوز الرشيدة، د.ت).

2. محمد الحواس بوسنة، الفيض الرباني في بيان المعَاني القرآن الكريم، تح، عبد الكريم حامدي، ج1(لا: ط؛ الجزائر: دار كنوز الرشيدة، د.ت).

3. محمد الحواس بوسنة، المعلى و المدلى في ذكر بعض فقهَاء عين ولَمان (لا: ط؛ الجزائر: دار كنوز الرشيدة، د.ت).

4. محمد الحواس بُوسُنَّة، خواطر في التربية و التعليم، (لا: ط؛ الجزائر: دار الكنوز الرشيدة، د.ت).

ثانيا: كتب السنّة

5. الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد النيسابوري ، عز الدين ابن الأثير ت630هـ ، أسد الغابة في معرفة الصحَابة، تح، علي محمد معوض ــ عادل أحمد عبد الموجُود، ج5(ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ / 1994م).

6. الضحاك، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن بن مخلد الشيباني ت287هـ، السنة، تح: محمد ناصر الدين الألباني، ج1(ط: 1؛ بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت).

7. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تح : محمد فؤاد عبد الباقي، ج2(لا: ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) كتاب الزكاة، باب قبول الصَّدقة من الكسب الطيب و تربيتهَا.

ثالثا: كتب مطبوعة

8. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي. ج5 (ط:1؛ بيروت : دار العرب الإسلامي، د:ت).

9. آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية(لا.ط؛ لا.م.ن، د.ت).

10. براهمة بلوزاع، نظرة على الجزائر بين 1947 و 1962م من خلال الكتابات الجزائرية في الصحافة التونسية ، (ط: 1؛ الجزائر: دار كوكب العلوم، د. ت).

11. بنجامين ستورا، تاريخ الجزائر بعد الاستقلال 1962-1988 م، (لا:ط ؛ دمشق : منشورات الهيئة السورية للكتاب ، د.ت).

12. بوبكر حداد، شخصيات وطنية . (لا: ط ؛ الجزائر: الزيتون، د.ت) ص19 .

13. تاريخ الجزائر الثقافي، أُبو القاسم سعد الله .ج10 (لا:ط؛ الجزائر: دار البصائر،2007 ، د.ت).

14. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في حركة الوطنية، مازن صلاح مطبقان .

15. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ط : 2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، د.ت).

16. عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج10(لا.ط؛ لا.م.ن، د.ت).

17. عمر رضا كحالة، تراجم المؤلفين التونسّيين، ج3، ط؛1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د. ت).

18. لخضر سفير، شخصيات، ج1 (ط؛1، الجزائر: دار الأمل للدراسات، د. ت).

19. محمد بن رزق طرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا. ج1 (ط: 1؛ لا.م: دار ابن الجوزي ، د.ت).

20. محيي الدين عميمور، أيام مع هَواري بومدين و ذكريَات أخرى. (ط:1؛ بيروت: دار إقرا، 1415هـ / 1995م).

21. منصور عبد الحكيم، تركيا من الخلافة إلى الحداثة، (ط: 1؛ دمشق: دار الكتاب العربي، د.ت).

22. مولود بركوكي، الشريف أوديع، بشير سعدوني، التاريخ السنة الخامسة من التعليم الإبتدائي.

23. نبيل بن صالح بوراس، النزعة الإصلاحية من خلال تفسير الشيخ محمد الحواس بوسنّة، 16 أكتوبر 2016. (لا.ط؛ لا.م، د.ت).

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
. ملخص البحث	
. إهداء	
. شكر وعرفان	
. قائمة المختصرات	
. مقدمة	أ
المبحث التمهيدي: أوضاع الجزائر في عصر الشيخ الإمام محمد الحواس بوسنَّة	6
المطلب الأول: الأوضاع السياسية	6
المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية والدينية	9
المطلب الثالث: الأوضاع الثقافية والعلمية	12
المبحث الثاني: التعريف بالمصنِّف والمصنَّف ومصادره فيه	16
المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده	16
المطلب الثاني: نشأته وحياته العلمية ووظائفه	16
الفرع الأول: حياتة العلمية	16
الفرع الثاني: وظائفه	17

الفرع الثالث: شيوخه	18
الفرع الرابع: مؤلفاته ووفاته	18
المطلب الثالث: التعريف بالمصنَّف ومصادره	20
الفرع الأول: التعريف بالمصنَّف	20
الفرع الثاني: مصادره فيه	21
المطلب الرابع: منهجه العام في تفسيره	23
المبحث الثالث: البعد الواقعي للآيات عند الشيخ	27
المطلب الأول: في الجانب السياسي	27
المطلب الثاني: في الجانب الإصلاحي الاجتماعي	40
المطلب الثالث: في الجانب التعليم والدعوة	52
الفرع الأول: في جانب التعليم	52
الفرع الثاني: في جانب الدعوة	55
المطلب الرابع: في جانب السلوك وتزكية النفوس	57
الفرع الأول: في جانب السلوك	57

الفرع الثاني: في جانب تزكية النفس	60
المطلب الخامس: في الجانب القانوني	61
المطلب السادس: في الجانب الاقتصادي	64
خاتمة	72
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	75
فهرس الأحاديث النبوية	80
فهرس الأعلام المترجم لهم	81
فهرس المصادر والمراجع	82
فهرس الموضوعات	85

تم بحمد الله